Journal of Islamic Sciences
Volume (5), Issue (1) : 30 Mar 2022
P: 114 - 148

ISSN: 2664- 4347

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد (5)، العدد (1) : 30 مارس 2022م
ص: 114 - 148

Piety Aspects in the Holy Qur'an

Marwan Mohammad Haddad

College of Engineering || An Najah National University || Palestine

Abstract: This research aims mainly to reveal the relationship between piety and its aspects and its practical connections based on what is cited in the verse: "O Prophet, we have sent you as a witness, a herald and a warner"[1]. It was found that the Holy Qur'an, through the verse, has identified three goals for the message of Prophet Muhammad (PBUH) which are: faith and belief in the existence and oneness of Allah (SWT), as well as belief in his angels, books and messengers (witnessing), guidance to implement and achieve what is stated in the Qur'an, clarification and explanation of what is permissible and what is not permissible (a bearer of good tidings), and a warning of the consequences and the reckoning of recompense for the deeds committed (a warner). In the introduction, piety and its meanings, definitions, and formulas were presented and clarified, in addition to the importance of piety in Islam. It came in two sections: In the first, the aspects of piety in the Holy Qur'an were analyzed, including the classification of piety in three interrelated and mutual aspects: faith, application and accounting piety. In the second, five important relationships of piety in Islam were presented and detailed including: the relationship between faith and piety, sincerity, interdependence, exchange and integration in aspects of piety, the ways to achieve piety, and the relationship between intention and piety. The method used in the research is a combination of the descriptive and inductive method and the content analysis method. The research was completed with a conclusion section that included the most important achieved results.

Keywords: Islam, Holy Qur'an, piety, faith piety, implementation piety, accounting piety.

مناحي تقوى الله في القرآن الكريم

مروان محمد حداد

كلية الهندسة || جامعة النجاح الوطنية || فلسطين

المستخلص: يهدف هذا البحث بشكل أساسي لكشف العلاقة بين التقوى ومناحيها وارتباطاتها التطبيقية اعتمادا على ما ورد في الآية:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[1] وبشكل ثانوي استكمال البحث في كامل القرآن الكريم لتأكيد هذه المناحي والارتباطات. وقد وجد أنّ القرآن الكريم من خلال الآية قد حدّد ثلاثة أهداف لرسالة سيّدنا محمد- ﷺ-، وهي بالأساس الإيمان والتصديق بوجود الله تعالى ووحدانيّته، وكذلك الإيمان بملائكته وكتبه ورسله (شَاهِدًا)... والتوجيه لتطبيق وتحقيق ما ورد في القرآن وتبيان وشرح ما فيه من أوامر ونواه (مُبَشِّرًا) والتحذير من العاقبة والحساب جزاء ما اقترف من أعمال (نَذِيرًا). في مقدمة البحث تم عرض وتوضيح التقوى ومعانيها وتعريفاتها والصيغ التي وردت بها وكذلك أهمية التقوى في الإسلام. وقد جاء في مبحثين: في المبحث الأول تم تحليل مناحي التقوى في القرآن الكريم بما يشمل تصنيف التقوى في ثلاث مناحي مترابطة ومتبادلة هي التقوى الإيمانية والتطبيقية والحسابية. وفي الثاني تم عرض خمس علاقات هامة للتقوى في الإسلام بما يشمل: العلاقة بين الإيمان والتقوى والإخلاص والترابط والتبادل والتكامل في مناحي

(1) سورة ألاحزاب 45

التقوى وصفات المتقين وطرق تحقيق التقوى والعلاقة ما بين النية والتقوى. المنهج المستخدم بالبحث دمج ما بين المنهج الوصفي والاستقرائي ومنهج تحليل المحتوى. ثم ختم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج.

الكلمات المفتاحيّة: الإسلام، القرآن الكريم، التقوى، التقوى الإيمانيّة، التقوى التوجيهيّة، التقوى الحسابيّة.

المقدّمة.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: المقدمة وفيها تعريف بتقوى الله وموقعها بالكتاب والسنة، وأهمية التقوى وأهمية البحث وأهداف البحث وأسباب اختيار الموضوع ومشكلة البحث وأسئلة البحث ومنهج ومنهجية البحث والدراسات السابقة وخطة البحث وما الذي يضيفه هذا البحث.

أسباب اختيار الموضوع:

كان مما دعاني إلى اختيار هذا الموضوع الانتباه والتعمق في الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[2] ولما فيها من مفاهيم ومعاني تطبيقية ولتقديري أن هذه المفاهيم والمعاني لها أهمية لدى المسلمين وتطبيقهم لدينهم في مناحي حياتهم المختلفة ولها علاقة بمآلهم يوم القيامة.

مشكلة البحث:

التقوى في الإسلام ركن أساسي ومشكلة البحث تكمن في ضرورة الدراسة والتقصي المستمر في جميع مناحي وجوانب وأركان التقوى وتطبيقاتها ليتم تأكيد أهلية وأفضلية الإسلام كدستور حياة صالحا لكل زمان ومكان.

خامسا: أسئلة البحث:

أسئلة البحث تشمل الآتية:

1- هل يوجد علاقة بين التقوى ومناحيها التطبيقية وما ورد في الآية: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا "[3]؟ وهل هنالك ترابط موضوعي ما بين شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا؟
2- هل يوجد في القرآن الكريم آيات أخرى تدعم وتترابط مع هذا الاستشعار؟
3- هل لهذا الاستشعار علاقة بسبب النزول وخصوصيته وشمولية الرسالة والدعوة لها؟
4- ماهي طرق تحقيق التقوى ضمن هذا الاستشعار.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1. كشف العلاقة بين تقوى الله ومناحيها المختلفة وارتباطاتها التطبيقية اعتمادا على ما ورد في الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[4]. ويستكمل البحث في جميع القرآن الكريم لتأكيد هذه المناحي والارتباطات.
2. بيان علاقات ومفاهيم هامة للتقوى في حياة المسلم وعمله ومعاملاته وفي مآله في الآخرة.

(2) سورة الأحزاب 45
(3) سورة الأحزاب 45
(4) سورة الأحزاب 45

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط التالية:

- تعلق موضوع البحث بأساس الدين الإسلامي، التقوى، وعمل المسلم في حياته وجزاءه بعد مماته.
- وجود هيكلية لثلاثة مناحي للتقوى مترابطة ومتتابعة كما وردت في واستقرأت من القرآن الكريم.
- ضرورة تبيان علاقة التقوى بمواضيع ومفاهيم هامة في الشريعة الإسلامية.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات وأبحاث عدة كتبت في موضوع التقوى في القرآن الكريم أو في السنة أو كلاهما أو التقوى وخشية الله أو التقوى ومفهومها وأهميتها وأركانها ومداخلها وأصولها وآثارها وثمراتها وأحكامها وعاقبتها ومراتبها وغيرها من العناوين المرادفة. كتب أيضا في التقوى الإسلامية ودلالاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والأخلاقية. لقد اضطلعت على أكثر من مئة وعشرون مرجعا سابقا وفي الغالب وجدت هذه الابحاث والدراسات السابقة تستخدم المنهاج الاستقرائي الوصفي و/ أو التحليلي وتدعم وصف الموضوع والنقاش فيه بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وبعض الحوادث والقصص التاريخية وآراء المفسرين والدعاة وإحصاء مواضع التقوى في القرآن الكريم. أيضا الأسلوب المتبع بالمباحث والدراسات السابقة يغلب عليه الطابع الأدبي وليس العلمي. وكمثال لنوعية ومحتوى هذه الأبحاث أورد وصف مختصر لبعض الدراسات السابقة:

- **القحطاني (1999)**[5] أوضح بالتفصيل مفهوم التقوى وأهميتها وقدم صفات المتقين وثمرات التقوى وبين ظلمات المعاصي ومفهومها وأسبابها ومداخلها وأصولها وأقسامها وأنواعها وآثارها على الفرد والمجتمع. وكذلك بين كيفية علاج المعاصي وأصحابها.
- **خلص عوض (2009)**[6] خلص إلى وجود دلالات تربوية لمفهوم التقوى في أربع مجالات هي: (1) مجال الإيمان و(2) مجال العبادات والروحانيات و(3) مجال الأخلاق والسلوك و(4) مجال الجهاد.
- **عبد الحليم (2015)**[7] بحثت مسائل التقوى في ثلاثة فصول: مفهوم التقوى وأهميتها، وأثر التقوى في رد الشبهات وبناء المجتمع وأثر التقوى على الشهوات. وقد خلصت الدراسة إلى أن التقوى (1) ليست محصورة زمن في عبادات أو معاملات معينة بل التقوى شاملة لحياة المسلم كلها، (2) وإنَّها ركيزة عظمى ترتكز عليها أصول الإسلام ومبادئه، وأحكامه وشرائعه، (٣) وأن أثر التقوى يظهر على الفرد والاسرة والمجتمع بالبركة في عمره وأهله وسعادته وهي مفتاح للخير.
- **زهور (2008)**[8]. بعد تعريف التقوى وأهميتها، تناولت فضائل التقوى والأتقياء، وصفات المتقين وطرق الوصول إلى التقوى وعاقبة التقوى. وقد خلصت إلى شمول وأهمية ومركزية مصطلح التقوى في الإسلام، وأن التقوى شعور بالمراقبة الإلهية، وإن التقوى هي جماع الخير والبر والصلة وكوثر. اتبعت الباحثة منهجاً استقرائياً وصفياً موضوعياً في عملها.

(5) القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. نور التقوى وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب والسنة. ص 1- 185.

(6) عوض، عبد الله يوسف عبد النبي. الدلالات التربوية لمفهوم التقوى في القرآن الكريم. 2009، صفحة 112.

(7) محمد عبد الحليم، رشا محمد. التقوى وأثرها في سلوك المسلم من خلال القرآن الكريم: دِراسة تفسيريَّة.2015، ص6- 7.

(8) زهور، نبيل محمد أحمد. التقوى في القرآن الكريم: تفسير موضوعي. 2008،ص 9- 28.

- **الدبيسي (2008)**[9]. في كتابه التقوى في القرآن الكريم استخدم الأسلوب الموضوعي وتطرق إلى ثلاث أبواب: مفهوم التقوى الواسع والتقوى عند الرسل ودعواتهم وأساليب الدعوة المتعددة إلى التقوى. استخدم الباحث منهج التفسير الموضوعي.
- **الأشقر، (2012)**[10]. تناول موضوع التقوى بإسهاب في خمسة عشر مبحثا في تعريف وفضل ومحددات وقصص الدعاة لكن بأسلوب وصفي أدبي. وقد أفرد أجزاء واسعة من الكتاب لقصص الدعاة وحياتهم (حوالي نصف الكتاب).
- **القبانجي، (2007)**[11] سرد وشرح ستون من التأملات القرآنية حول التقوى منها جنة المتقين وأبوابها والآخرة دار المتقين والمعاد الجسماني والروحاني للتقوى وفضل التقوى وعظم قدرها وأخلاق المتقين والتقوى ونظرية استلاب الذات والتقوى والعلم والتقوى والنجاة من جهنم والتقوى والصداقة الحقيقية وغيرها. في كل تأمل كان يشرح المواضيع المتعلقة به فمثلا في تأمل جنة المتقين وأبوابها تعرض لأبواب الجنة وعناوين الأبواب وكل من الثمانية أبواب.
- **أيمن، رضا (2017)**[12] قدم في خمسة أجزاء، كل منها مخصص لبعض المفاهيم الخاصة استجابة إسلامية للمفاهيم الأساسية لاقتصاديات العالم مثل الندرة والثروة والفقر والعقلانية باستخدام القرآن الكريم والسنة كبعد نظري للدين والتقوى وكذلك التعبير العملي عنها. يؤكد الباحث بأن معرفة كل من العناصر النظرية والعملية للعقيدة الإسلامية أمر حيوي لفهم وتفسير التوجهات الاقتصادية الإسلامية. في هذا الكتاب لا يقتصر المؤلف على الشرع الإسلامي فقط ولكن أيضًا يستكشف المفاهيم بشكل نقدي ويوفر تحليلًا مقارنًا بالإشارة إلى الفكر الاقتصادي اليوناني والمسيحي والكلاسيكي.
- **فوزي، (2017)**[13]. يدور البحث في هذا الكتاب حول التقوى ومقوماتها في سورة الشعراء من خلال دعوة الأنبياء موسى، وإبراهيم، ونوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب عليهم السلام لأقوامهم. وقد بين البحث علاقة التقوى التلازمية بالإيمان، وأن الإيمان بدون تقوى لا يؤتي ثمرته، ولا ينفع.
- **سونست، (2020)**[14] يستكشف تعبير التقوى المعروض في إعلانات المساكن الإسلامية الشرعية الموجودة في سولو رايا بولاية سزلز بإندونيسيا.، تحلل هذه الورقة من خلال البحث النوعي وتطبيق تحليل المحتوى أوصاف التقوى التي تم جمعها من قبل منتجي الإسكان لجذب المستهلكين. وجد هذا البحث أن هناك نوعين من أوصاف التقوى المعروضة في الإعلانات التي أدلى بها المطورون، النوع الأول من خلال مفهوم الشريعة ووصف البيئة الإسلامية ومن خلال ضمانات الدفع الخالية من الربا. والنوع الثاني يتم من خلال المرافق والخدمات الإسلامية التي سيحصل عليها المستهلكون إذا اختاروا مفهوم الإسكان الإسلامي.

---

(9) الدبيسي، محمد. التقوى في القرآن الكريم. 2008، ص 5- 25

(10) الأشقر، عمر. التقوى: تعريفها وفضلها ومحذوراتها وقصص من أحوالها.2012، ص5- 23.

(11) القبانجي، صدر الدين. تأملات قرآنية حول التقوى، الجزء الثاني.2007، ص 7- 17.

(12) Ayman R. *Prophecy, Piety, and Profits: A Conceptual and Comparative History of Islamic Economic Thought*, 2017, pp. 3- 7.

(13) Fawzi, R. Piety and its components in Surat Al- Shu`ara.

(14) Sunest, Y., and Putr, A. Expressing Piety through Property Ads: Sharia Housing and Islamic Identity Formation. volume. 2020, *P.510.*

هنالك دراسات أخرى في مجال التقوى مثل تطبيق ودمج التقوى في مناحي الحياة العصرية المختلفة[15] وبحث تطبيق التقوى في مكان العمل باستخدام شبكة اتصال عصبية اصطناعية[16] وتطبيقها من خلال بناء مجمعات المساكن ذات البيئة الإسلامية[17] وتطبيق التقوى بمناحيها لدى الجاليات الإسلامية بالغربة[18] وتطبيق التقوى لدى استخدام الانترنت[19] وكذلك لدى تطبيق القانون [20] وغيرها.

ما الذي يضيفه هذا البحث:

هذا البحث يضيف تصنيفا وتعريفا جديدا لمناحي التقوى في القرآن الكريم الامر الذي يساعد المسلم في فهم وتطبيق تعاليم دينه سيرا نحو الهدف العالي وهو نيل رضا الله سبحانه وتعالى والجنة. وكذلك يحفز الباحثين في الشريعة والفقه في التوسع والتعمق بمعرفة وفهم مناحي التقوى الجديدة وتطبيقاتها.

منهجية البحث.

المبحث الحالي في مناحي التقوى في القرآن الكريم دمج ما بين المنهج الوصفي والاستقرائي ومنهج تحليل المحتوى من خلال المنهجية التالية:

1. اعتماد القرآن الكريم كمرجع أساسي.
2. البحث يتمحور حول الآية 45 من سورة الأحزاب.
3. تتبع هيكلية ومحتوى الآيات المتعلقة بالتقوى وتسلسل المعاني فيها بأسلوب علمي موضوعي مستقل.

خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة؛ وعلى النحو الآتي:

- **المقدمة**: وتضمنت ما سبق.
- **المبحث التمهيدي:** تعريف بتقوى الله وأهمية التقوى
  - أولاً- تعريف بتقوى الله وموقعها بالكتاب والسنة
  - ثانياً- أهمية التقوى: أهمية التقوى عند الله سبحانه وتعالى وعند المسلم وعند الناس جميعا.
- **المبحث الأول**: مناحي التقوى في القرآن الكريم وعلاقات هامة للتقوى بما يشمل العلاقة بين الإيمان والتقوى والإخلاص والترابط والتكامل في مناحي التقوى.

---

(15) Stadlbauer, S. Merging Islamic Piety and 'Modernity , 2008, Vol. 52: 153- 162.

(16) Omar B., Öztürk, A., Maham, R., and Waqas F. Examining Islamic piety at workplace via an artificial neural network, 2021, 8:1,

(17) Sunest, Y., and Putr, A. Expressing Piety through Property Ads: Sharia Housing and Islamic Identity Formation. *volume , 2008, p.510.*

(18) Abdun- Nasir, M. Islam in Diaspora: Shari'a Law, Piety and Brotherhood at al- Farooq Mosque, Atlanta, Vol. 54, No. 4, pp. 59- 93, 2016.

(19) Fatimah H., and Martin Slama, M. Online piety and its discontent. Vol. No. 46:134, pp:80- 93

(20) Ivanyi, K. Virtue, Piety and the Law. 2020, pp:116- 159.

- **المبحث الثاني:** علاقات هامة للتقوى؛ العلاقة ما بين النية والتقوى.
- **الخاتمة:** خلاصة بأهم النتائج والتوصيات المستخلصة منه. ثم بينت المصادر المراجع المستخدمة بالبحث.

المبحث التمهيدي- تعريف بتقوى الله وأهمية التقوى

أولاً- تعريف بتقوى الله وموقعها بالكتاب والسنة:

تقوى الله تعالى وعبادته وطلب رضائه هي بنيان وأساس الدين الإسلامي ولها علاقة مباشرة بعمل المسلم ونتيجة هذا العمل بالدنيا والآخرة ولأهميتها فقد وردت كلمة تقوى ومشتقاتها في القرآن الكريم مئتين وتسعة عشر مرة ومن ذلك قوله تعالى:

"أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" [21]

والتقوى هي من آيات الله عزّ وجل، وقد أنزلها على بني آدم (البشريّة جمعاء) كلباس خير، ولأنّها جاءت بعد ذكر ستر العورات، فهي أيضًا ستر لهم طالما كانوا يؤمنون بالله ويعملون الصالحات " يا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ"[22].

ولذلك ألزم الله بها المؤمنين على الدوام "إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا "[23].

وباستقراء الدلالة اللغويّة التي ذكرتها معاجم اللغة نجد أنّ من معاني التقوى الوقاية، وهي الصون والحماية، ومن جهة أخرى هي بمعجم المعاني الشدة والقوة[24]. وبما أنّ تقوى الله تعالى هي الوقاية والحماية والصون من الله، أي بمعنى العمل والامتثال لما أمر الله به، والابتعاد واجتناب ما نهى عنه[25].

أمّا مفهوم التقوى في الاصطلاح فهي: "الاستقامة على طاعة الله ورسوله –ﷺ، بإخلاص، ومحبة، وصدق، وخشية الله بالغيب. كما تعني الحرص على توخّي كلّ ما فيه قربة إلى الله تعالى، وتصل بالمؤمن إلى حسن العاقبة يوم الحساب [26].

وقيل في تعريف المتّقي والتقوى لغويًّا:

- هو من يقي نفسه عن تعاطي ما يعاقب عليه من فعل أو ترك، وأصل الاتقاء: الحجز[27].
- وق: الوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضرّه، وهي في تعارف الشرع: حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بترك المحظور[28].

---

(21) سورة التوبة 109

(22) سورة الأعراف 26

(23) سورة الفتح 26

(24) قاموس المعاني: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

(25) عمر الأشقر (2012م)، التقوى «تعريفها وفضلها ومحذوراتها وقصص من أحوالها، صفحة 9.

(26) الصالح، محمد أديب: التقوى في هدي الكتاب والسنّة وسير الصالحين، ص 1- 15. انظر: زهور، نبيل محمد أحمد. التقوى في القرآن الكريم: تفسير موضوعي. 2008،ص 9- 28.

(27) ابن الهائم، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد، التبيان في تفسير غريب القرآن، 2003م، (ص:47)

(28) الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، 1997، مفردات ألفاظ القرآن، ص881

ويظهر أنّ التقوى عند العرب قبل الإسلام كانت تعني قلّة الكلام، فالتقي عندهم من ذكر أو أنثى هو ذاك الإنسان الذي يحفظ لسانه من كثرة الكلام، فلا يتكلّم إلاّ قليلاً[29].

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام خير قدوة في الإيمان بالله وتطبيق ما أمر والقرب لما حلل والبعد عما حرم. وكمثال نورد قصة عندما أنزل الله عز وجل آية تحريم الخمر وقال تعالى:﴿فَهَلْ انتمْ مُنْتَهُون﴾[30] قال المسلمون حينها انتهينا انتهينا ربنا، وطبقوا أمر التحريم فورا..... هكذا أهرقوها وأراقوها ولم يبق منها شيء من دون رقابة ومن غير تفتيش، أو أجهزة تلاحقهم، هم أنفسهم عرفوا أن ذلك ينافي التقوى فأزالوها وأبعدوها من باب التقوى ومخافة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى[31].

ومن بين التعريفات اللافتة للتقوى، وتتميّز بذوق بلاغي يعبّر عن المعاني بجلاء ما ورد:

1- عن الخليفة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه حينما سأله أحدهم عن التقوى، فأجاب: (هي الخوفُ من الجَليل، والعملُ بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعدادُ ليوم الرَّحيل)[32].إذن فالتقوى تبدأ بالخشية والخوف من الله الملك القدوس، وهو رأس ولبّ وجوهر الإيمان، ومن ثمّ العمل في حياتنا بما أمر من أوامر، والابتعاد عمّا حدد من نواهي جاءت عن طريق القرآن/ الوحي، أومن خلال بيّنات وإرشادات الرسول- ﷺ-، وأن يرضى بما يلزم له (القليل) ولا يسرف، وتنتهي بأن يتهيّأ ويستعدّ المسلم للحساب بعد الممات بزيادة الحسنات والعمل الصالح، وهذا طريق باتجاه واحد، فلا يمكن لصاحبه العمل بالعكس (انظر الشكل رقم 1 أدناه).

2- و (2) وفي السياق نفسه كتب الخليفة عمر بن الخطاب – أمير المؤمنين- رضي الله عنه لابنه عبد الله يوصيه: أمّا بعد فإنّه من اتقى الله وقاه، ومن توكّل عليه كفاه، ومن شكره زاده، ومن أقرضه جزاه. فاجعل التقوى جلاء بصرك، وعماد ظهرك، فإنّه لا عمل لمن لا نيّة له، ولا أجر لمن لا حسنة له، ولا خير لمن لا خشية له، ولا جديد لمن لا خلق له[33].

وقد التزم الرسول- ﷺ- بالعمل بما أمر الله واجتنب ما نهى عنه ووصى بالتقوى كدليل لبيان منزلة المسلم في الدين، ومدى قربه من الله سبحانه وتعالى ومقامه عنده، وكذلك للتنبيه على أهميّة التقوى في معاملات المسلم اليوميّة، ففي الحديث الصحيح:

قال- ﷺ- في حجّة الوداع: يا أيُّها الناسُ إنَّ ربَّكمْ واحِدٌ ألا لا فضلَ لِعربيٍّ على عجَميٍّ ولا لِعجَميٍّ على عربيٍّ ولا لأحمرَ على أسْودَ ولا لأسودَ على أحمرَ إلَّا بالتقوَى إنَّ أكرَمكمْ عند اللهِ أتْقاكُمْ (أخرجه أبو نعيم والبيهقي)[34]. وقد ختم هذا الحديث بما ورد في القرآن الكريم" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ "[35]، وهذا يدلّ على أنّ التقوى درجات ومراتب، وهي مقياس معتبر للتفريق والتفاضل بين الناس.

---

(29) تقوى (2012) "Takwā"، 15فبراير 2015م على موقع واي باك مشين.

(30) جزء من سورة المائدة 91

(31) الحوالي، سفر بن عبد الرحمن (2020). حال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مع التقوى. ص 9.

(32) الشنقيطي، محمَّد الجكني، كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيح البُخَاري، 1995،صفحة 402، جزء 1.

(33) إبن القالي؛ إسماعيل القالي، أمالي إبن القالي، 1926 و1953. الجزء 2 ص 34

(34) **رواه الألباني في شرح الطحاوية، الصفحة أو الرقم:**361 ،كذلك أخرجه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (3/ 100)، والبيهقي في ((شعب الإيمان))(5137)

(35) سورة الحجرات 13

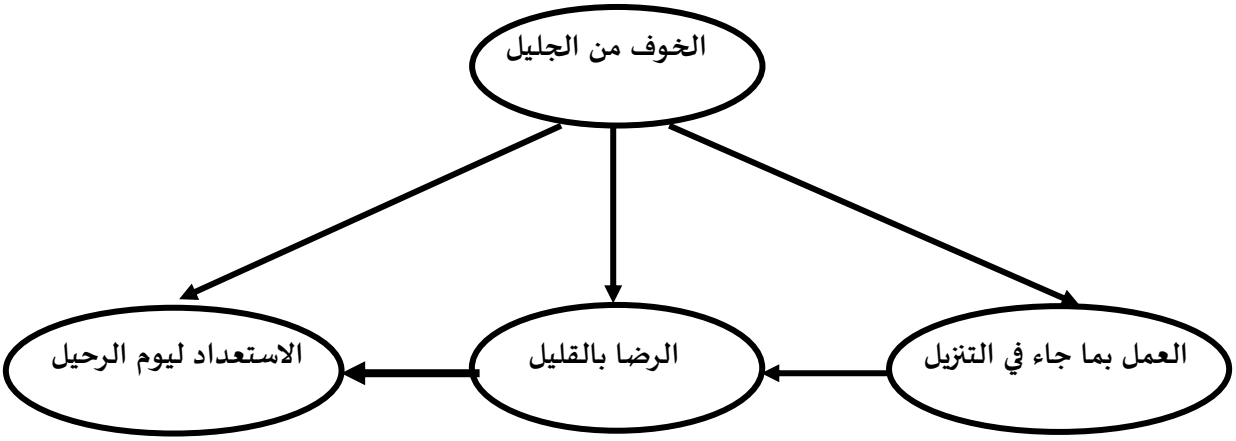

الشكل رقم (1) تعريف سيدنا علي ابن أبي طالب للتقوى

- في حديث العرباض بن سارية أن الرسول- ﷺ- قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدًا حبشيًا، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بستني وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة (أخرجه أبوداود والترمذي وإبن ماجه)[36].
- عن عبد الله بن عبّاس أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- ﷺ- قَالَ: من أحبّ أن يكون أقوى الناس فليتوكّل على الله، ومن أحبّ أن يكون أغنى الناس فليثق بما في يد الله، ومن أحبّ أن يكون أكرم الناس فليتّق الله (أخرجه ابن أبي حاتم)[37].
- عن عطيّة السعدي، وكان من الصحابة، قال: قال رسول الله- ﷺ- : لا يبلغ العبد المؤمن أن يكون من المتّقين، حتى يدع ما لا بأس به حذرًا لما به بأس (أخرجه الترمذي)[38]
- عن الترمذي قال: قال رَسُول اللَّهِ- ﷺ- : اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن (أخرجه الترمذي)[39].
- فَقد ورد في صَحيحِ ابنِ حِبّانَ مِن حَديثِ جَابرِ بنِ عبدِ اللهِ الأنصَاريّ أنّه قالَ: قالَ رسول الله- ﷺ- : إنّ أولى الناس يلتقون بي يوم القيامة هم المتقون من كانوا وحيث كانوا (أخرجه إبن حبان)[40].
- قال رسول الله- ﷺ- : أيّها الناس أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم (أخرجه ابن عساكر)[41].

---

(36) **رواه** العرباض بن سارية **عن** العراقي **في** الباعث على الخلاص، **الصفحة أو الرقم1** أخرجه أبو داود (4607)، والترمذي (2676)، وابن ماجه (42)، وأحمد(17144) .

(37) رواه عبد الله بن أحمد في زوائد "الزهد" (ص 295)

(38) أخرجه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ (4/ 634)، رقم: (2451)، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى (2/ 1409)، رقم..(4215)

(39) **رواه أبو** ذر الغفاري **عن** الألباني **ورد في** صحيح الترمذي **الصفحة أو الرقم.** 1987

(40) **رواه** معاذ بن جبل **عن** شعيب الأرناؤوط **في تخريج** صحيح ابن حبان **الصفحة أو الرقم** 647.

(41) حديث عقبة بن عامر الجهني: أخرجه ابن عساكر (51/ 240). حديث ابن مسعود: أخرجه ابن أبى شيبة (7/ 106، رقم 34552)، وأبو نعيم في الحلية (1/ 138).

ثانياً- أهمية التقوى:

تكمن أهمية التقوى بالإسلام بأنها أمر مباشر من الله سبحانه وتعالى لعموم الناس بالالتزام بها وبتطبيقها واعتبارها كشرط لقبول الله أعمال المسلم ومن ثم تحدد مستقبله بالدنيا والآخرة. وهي مذكورة منذ خلق البشرية (سيدنا آدم) وكأن الله سبحانه وتعالى يقدم التقوى كدليل استخدام لتصريف وتشغيل حياة الإنسان لتحقيق العبادة:

- "وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ[42]"،
- "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ[43]".
- "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَاقتلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ"[44]
- "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"[45]
- "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ"[46]

وقد خاطب الله بها عموم الناس ولكن خص النبي عليه السلام وأولي العقل والفكر بها ليقودوا المجتمع المسلم إلى الفلاح:

"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا"[47]

"قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"[48]

" أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا"[49]

التقوى تدخل في كل أعمال الإنسان المسلم من الأمر بالصلاة[50] والزكاة[51] والصوم[52] والحج والعمرة وغيرها من مناحي الحياة والمعاملات المختلفة.

والتقوى تعرف بالأفعال وفي واقع الحياة اليومية وتتطلب تطبيق المسلمين (فردا أو جماعة أو مجتمع) بما أمر الله والانتهاء عما نهى عنه في جميع أعمالهم الدينية والدنيوية. فإذا تحققت التقوى عند المسلم تحقق إسلامه وعبادته لله والتي هي سبب خلقه وكذلك يكون قد أمن مستقبله بالآخرة ونجى مؤكدا من النار وذهب إلى النعيم.

والتقوى بهذا التصوّر لها أهميّة عليا عند الله تعالى ورسوله- ﷺ-، وقد ربطها الحقّ تعالى بعدة أمور مهمة:

---

(42) سورة النساء 131

(43) سورة الحج 1

(44) سورة المائدة 27

(45) سورة النساء 1

(46) سورة لقمان 33

(47) سورة الأحزاب 1

(48) سورة المائدة 100

(49) سورة الطلاق 10

(50) سورة الأنعام 73 وسورة الروم 31

(51) سورة الأعراف 156

(52) سورة البقرة 183

- ربطها بالقرآن الكريم الذي هو دستور حياة ودرب هداية وفلاح للمسلم "أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[53]،
- وربطها بالصلاة وبالرزق "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ "[54]،
- وربطها بالقول الصائب والصحيح "لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ "[55]،
- وربطها بالعلم والتعلّم "وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ "[56].

ولاهميتها ومنزلة تطبيقها بالدين وصف الله غير المتقين بالمجرمين وتوعدهم بأشد العذاب:

- "فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ"[57]
- "إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاستكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ"[58]
- "وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ۙ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ"[59]
- "ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاستكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِين"[60]
- "حَتَّىٰ إِذَا استيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ"[61]
- "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۚ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ"[62]
- "وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاستكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ"[63]

وقد طلب الله تعالى من المسلمين بذل السعي المتواصل، والاجتهاد الدؤوب في الوصول للتقوى وبلوغ أهدافها، واعتبرها خير معين للعبد يوم القيامة، " وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ"[64]، و "وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ "[65].

وقد وجد أن التقوى لها أهمية عند الله سبحانه وتعالى وعند المسلم نوجزها بالتالي:

---

(53) جزء من سورة البقرة 5

(54) سورة طه 132

(55) سورة آل عمران 28

(56) جزء من سورة البقرة 282

(57) سورة الأنعام 147

(58) سورة الأعراف 40

(59) سورة يونس 13

(60) سورة يوسف 75

(61) سورة يوسف 110

(62) سورة السجدة 22

(63) سورة الجاثية 31

(64) سورة الانعام 51

(65) سورة البقرة 197

أ- **أهميتها عند الله تعالى**: التقوى مهمة عند الله فهي المقياس الذي تقاس به جميع أعمال البشر ويحاسبوا عليها إما للجنة أو للنار وهي سبب خلق الله للجن والإنس وأساس العبادة وأساس التفريق بين العباد(الامتثال لأوامر الله واجتناب نواهيه.... وهي مرادفة للتقوى):

"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"[66].

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"[67]

وتظهر أهميّة تقوى العباد عند الله تعالى من خلال ذكرها في كتابه الكريم بصيغ لغويّة مختلفة (تقوى، اتق، اتقوا، متّقين، اتقى، يتّق، تقواهم، وغيرها) تغطي كامل القرآن الكريم. وقد وردت التقوى في القرآن الكريم بعدة صيغ، وبمجموعة من المعاني والغايات منها[68]:

- "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُور"[69].
- يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"[70].
- "وألزمهم كلمة التقوى"[71].
- "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"[72].
- "أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ" [73]
- "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون[74])"
- "فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ" [75]
- " إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ "[76]
- "وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ" [77]

---

(66) سورة الذاريات 56

(67) سورة الحجرات 13

(68) الواحدي، أبو الحسن، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 1995، صفحة 733. انظر: حوى، سعيد، الأساس في التفسير، صفحة 4871، جزء 9. و انظر: المعتز بالله صمدي، القواعد الحسان في أسرار الطاعة والاستعداد لرمضان، صفحة 59.

(69) سورة لقمان 33

(70) سورة النساء 1

(71) جزء من سورة الفتح 26

(72) سورة الأعراف 96

(73) سورة النحل 2

(74) سورة البقرة 189

(75) سورة الحج 32

(76) سورة النحل 128

(77) سورة البقرة 197

- "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"[78]
- "وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ" [79]
- "وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" [80]

وبالإجمال فإن كلمة التقوى وردت في القرآن الكريم في سبعة معان أو صيغ مختلفة لتحقيق الوصول لرضا لله في المسارات المختلفة، وهي:

- بمعنى التوحيد والإيمان[81]،
- بمعنى الإخلاص[82]،
- بمعنى العبادة والطاعة[83]،
- بمعنى الخشية من الله ومن المستقبل[84]،
- بمعنى ترك المعصية[85]،
- بمعنى التحصن وتنزيه القلب والجوارح عن الذنوب[86]،
- بمعنى جهاد النفس والتوبة[87]،

ومن الملاحظ فيما سبق من معاني وصيغ أن يكون للفظ (التقوى) معنى آخر غير الذي ذكر أعلاه لأن اللفظ يحتمل هذه المعاني المختلفة حيث يوجد تشابه بالمعاني.

أيضا وتظهر هذه الأهمية في أن الله ربطها بآيات ودلائل وبراهين ومواعظ للناس لعلهم يمشوا على الصراط المستقيم ويحصلوا على نعيم الدنيا والآخرة (أو يحسنوا عبادة الله):

- كَذَٰلِكَ "يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" [88].
- إِنَّ فِي اختلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ (يونس 6).
- "وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ" (آل عمران 50).
- "إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" (الكهف 7).

أهمية التقوى عند المسلم: إن من يعمل يحب أن يرى ويحصد نتيجة عمله وهذا ينطبق على المسلم المتقي، فالهدف من عمل المسلم المتقي (من يأتمر بأوامر الله و ينتهي عن نواهيه) هو أن يفلح في الدنيا والاخرة وينال

(78) سورة الحجرات 13

(79) سورة البقرة 66 وسورة آل عمران138 وسورة المائدة 46 وسورة النور 34

(80) سورة البقرة 103

(81) سورة الفتح 26 وسورة الحجرات 3

(82) سورة الحج 32

(83) سورة الشعراء 106 وسورة النحل 2 وسورة المدثر 56

(84) سورة النساء 131 وسورة البقرة 41

(85) سورة البقرة 189و197

(86) سورة النور52 وسورة المزمل 17 وسورة الليل 17

(87) سورة الأعراف 96 وسورة النجم 31- 32 وسورة التوبة44 وسورة الحجرات 15 وسورة الشمس 7- 10

(88) سورة البقرة 187

المقام الأسمى ألا وهو القرب ونيل الرضا من الله ودخول الجنة وعليه فالتقوى لها أهمية كبرى للمسلم ومن هذه الأهمية نورد الأمثلة التالية:

أولاً: أهمية تقوى المسلم في الوصول إلى سلامة صدره ونقاء قلبه:

سلامة الصدر ونقاء القلب من سمات الأنبياء والمرسلين والمتقين ومن أسباب دخولهم الجنة. والمجتمع الذي يتمتع بهذه السمات يكون متراصا ومتماسكا ومتوافقا. ومن أراد أن يكون سليم الصدر، سليم القلب عليه أن يتق الله.

- "وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ" [89]
- " وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ *إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ"[90]
- " وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[91]
- " فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسلام وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ"[92]

ثانياً- أهمية تقوى المسلم في قيامه بتعظيم حرمات الله وشعائره:

اجتناب حرمات الله وتعظيم شعائره تعالى يكون بفعل ما أمر الله والابتعاد عمّا نهى عنه، وشعائر الله تشمل المساجد والصلاة والصوم والحج والسعو بين الصفا والمروة وغيرها كثير.

- "ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ"(93)
- " ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ"(94)
- " إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ"
- " وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى"(95)
- وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله- ﷺ- قال: ((لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا- عباد الله- إخوانًا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام(96)

ثالثا- أهمية تقوى المسلم في الفوز والفلاح برضا الله والجنة والنجاة من النار:

فقد ارتبطت تقوى الله تعالى بفلاح وفوز المسلم بالجنة ونجاته من النار عدة مرّات في القرآن الكريم:

- "وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ"[97]

---

(89) سورة الحجر 47

(90) سورة الصافات 83 و84

(91) سورة الحشر 9

(92) سورة الأنعام 125

(93) سورة الحج 30

(94) سورة الحج 32

(95) سورة الليل 17 و18

(96) رواه أنس بن مالك عن الألباني في صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم 1935

- "وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً"[98]
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[99]
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[100]
- قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[101]
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[102]

رابعا- أهمية تقوى المسلم في نيل محبة الله:

ومحبة الله للمتقين أمر سامي عند المسلم وقد وردت عبارة " فإنّ "الله يحبّ المتّقين" ثلاث مرّات في القرآن:

- بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ[103]
- إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ[104]
- كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ[105]

خامسا: أهمية تقوى المسلم في تقبل عمله ونيله حسن العاقبة:

أن المؤمن الحق الصادق يستشعر بداخله وبقلبه بالتقوى وبما هو خير وما هو شر ويعمل بجد بما أمر الله ويبتعد عما نهى عنه. والله سبحانه وتعالى بصير باعمال المسلم ومطّلع عليها، ومسجل لها ومكافئ عليها بالمغفرة وتكفير الذنوب أو العذاب والعقاب الشديد:

- "وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ"[106]
- " قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ"[107]
- " تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا انت وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ"[108]

---

(97) سورة النور 52

(98) سورة مريم 71- 72

(99) سورة آل عمران 130

(100) سورة المائدة 35

(101) سورة المائدة 100

(102) سورة الأنفال 45

(103) سورة آل عمران 76

(104) سورة التوبة 4

(105) سورة التوبة 7

(106) سورة التوبة 105

(107) سورة الأعراف 128

- " وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ"[109]
- " وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ"[110]
- " تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ"[111]

سادسا- أهمية التقوى للمسلم لجلب كل خير له وإبعاده عن الغم وعصمة من السوء:

الله سبحانه وتعالى وهب المتقين بان يخرجهم من الضيق ويفرج عنهم وأن يجعل أمرهم يسرا ويمنحهم الحكمة والقدرة على التفريق بين الخير والشر ويفتح عليهم بركات:

- " وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا "[112]
- " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا"[113]
- "وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"[114]
- "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ"[115]

سابعا- أهمية التقوى للمسلم في تجنبه للفتن والنجاح عند الابتلاء:

إن الابتلاء بالفتن هو امتحان من الله للمسلم ليتأكد من قوة ايمانه والمتقي يشعر بأهمية هذا الامتحان ويعمل على تجنبه:

- " أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ"[116]
- " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ"[117]

ثامنا- أهمية التقوى للمسلم في نيله رحمة الله:

المسلم المتقي يهمه ويعمل بجد في طاعة الله ورسوله و نيل رضاه ورحمته ومغفرته وهداه:

- "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"[118]
- "وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ"[119]

---

(108) سورة هود 49

(109) سورة يوسف 109

(110) سورة طه 132

(111) سورة القصص 83

(112) سورة الطلاق 2- 5

(113) سورة الأنفال 29

(114) سورة الزمر 61

(115) سورة الأعراف 96

(116) سورة العنكبوت 2

(117) سورة محمد 31

(118) سورة الحديد 28

تاسعا- أهمية التقوى للمسلم في الانتفاع بذكر الله:

على المؤمن المتقي أن يذكر الله حق ذكره. والذكر يشمل الذكر بنعم الله على المسلم وكذلك خيره وعطائه. والمسلم يجب أن يحافظ دائما على تطبيق أوامر الله واجتناب نواهيه فهو تعالى أهل التقوى وأهل المغفرة:

- "وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ"(120)
- " فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ"(121)
- " وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"(122)
- " رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ"(123)
- " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا"(124)

عاشرا: أهمية التقوى للمسلم للوقاية من السيئات وتكفيرها:

فالمسلم المتقي يطمح من خلال الإئتمار بأوامر الله والانتهاء عن نواهيه أن يكسب تكفير الله لسيئاته ووقايته منها:

- "رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ"[125]
- "إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا"[126]
- "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ"[127]
- "وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۚ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"[128]

المبحث الأول- مناحي التقوى في القرآن الكريم.

أثناء قراءة القرآن تم الانتباه إلى بعض الآيات المتعلقة بسبب نزول الرسالة:

- "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا"[129].
- "إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا"[130].

---

(119) سورة الأعراف 156
(120) سورة الإنسان 30
(121) سورة البقرة 152
(122) سورة البقرة 231
(123) سورة النور 37
(124) سورة الأحزاب 41
(125) سورة آل عمران 193
(126) سورة النساء 31
(127) سورة المائدة 65
(128) سورة غافر 9
(129) سورة الأحزاب 45

من الآيتين أعلاه ومن آيات أخرى[131] يتضح أنّ هناك شرعةً ومنهاجًا لكلّ رسول، ونبيّ، وقوم. فالله تعالى ومن خلال الآيات المتقدّمة حدّد بشكل مباشر هدف رسالة سيّدنا محمد- ﷺ-، وباستخدام أسلوب التفسير الموضوعي[132] وجد أنه قد يكون ذلك استشعارًا للتقوى في الإسلام في ثلاثة مناحي:

- تقوى توحيديّة/ إيمانيّة: شاهدًا على وحدانيّة وخلق الله جلّ وعلا لكلّ شيء.... تتعلّق بتفاصيل وأسباب خلق الله جل وعلا للكون والإنسان والجنّ والملائكة وغيره، وما يجب على الإنسان عمله تجاه هذا الخلق من نظر وتفكير وتعمّق وتذكّر وتعقّل وتدبر وغيره، وهذا يقود إلى الاعتقاد الجازم بما شهدالله سبحانه وتعالى به على نفسه بالوحدانيّة[133].
- تقوى توجيهيّة/ تطبيقية: مبشرًا بعطاء ونعم الله جلّ وعلا العديدة ومقدّمًا لها ومبيّنًا استخداماتها.... وهي تتعلّق بشروط وطرق وضعها الله الحكيم لاستخدام الإنسان لهذه النعم المتوافرة له في معايشه وحياته.
- وتقوى حسابيّة/ جزائية: نذيرًا لمن يحيد عن الصراط المرسوم من الله ومحدّداته وحدوده. وتتعلّق بماذا يحصل لو اتبع أو عارض الإنسان أوامر الله ونواهيه. وكما حدّد هدف رسالة سيّدنا محمد عليه السلام والذي قد تجسد فيه المنهج القرآني، فالله سبحانه وتعالى بيّن لنا أنّه نزّل لنا القرآن للتفريق بين الخير والشرّ وليكون للبشرية جمعاء نذيرا. والنتيجة هي إمّا أن يكون المسلم شاكرًا لله وجزاءه الجنة وإمّا كفورًا بالله وجزاءه النار.

فالله سبحانه وتعالى بلغنا بالقرآن الكريم الاستشعار نفسه أو الفهم أعلاه لعبادة الله أو مناحي التقوى الثلاث من خلال الآيات التالية:

- "رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ انت الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"[134]
- "كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ" [135]
- "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"[136]
- "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"[137]

هذا الفهم للآيات يمكن أن يرتّب ويوضح كالتالي علما أن تعبير يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ينطبق ويشمل شاهدا ومبشرا ونذيرا:

شاهدًا: يتلو آيات الله.... يبيّن عظمة الله وآياته في خلقه إن كان للإنسان أو المخلوقات الأخرى أو السماوات والأرض وما بينهما والملائكة وغيره.

---

(130) سورة الأنفال 48

(131) سورة المائدة 48 وسورةالفرقان 1

(132) الدبيسي، محمد. التقوى في القرآن الكريم. 2008، ص 5- 25.

(133) سورة آل عمران 18

(134) سورة البقرة 129

(135) سورة البقرة 151

(136) سورة آل عمران 164

(137) سورة الجمعة 2

مبشّرًا: يعلّم الكتاب (القرآن وما فيه من أوامر وأمور مسموحة للعمل بها ونواهي غير مسموح العمل بها للابتعاد عنها) والحكمة (الخبرة.... وضع الشيء في موضعه أو كيفيّة العمل والتعامل)، وما لم يكونوا يعلمون (وأمور كثيرة أخرى من قصص الأنبياء والأمم التي سبقت والكتب السماويّة والبيّنات المرسلة لهم إلى أمر الحلال والحرام وغيره)

نذيرًا: يزكّيهم ويدلهم على/ يبين لهم عواقب أعمالهم.... وحتى لا يكونوا في ضلال مبين.... يطهّرهم وينقّيهم من الشرك بالله، ومن سوء الأخلاق، وسوء العمل وقسوة التعامل، وعمل المعاصي، ويهديهم إلى الصلاح والصالحات حتى يكونوا شاكرين، وإذ ذاك يدخلون الجنّة بسلام، ولا يكونوا كافرين/ ضالين فيدخلون النار.

الشكل رقم (2) أدناه يبيّن هيكليّة مناحي التقوى الثلاثة.

فالله سبحانه وتعالى أمر أيضًا نبيّه مباشرةً بالتقوى، وأن يتّبع طريق الهداية المرسل له وما يوحى إليه، وأن يتوكّل على الله فقط[138] (تقوى إيمانيّة). كذلك فقد أكّدت الآية أنّ الرَّسُول عليه السلام قد آمَنَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا يفَرِّقُون بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ[139] (تقوى إيمانيّة)

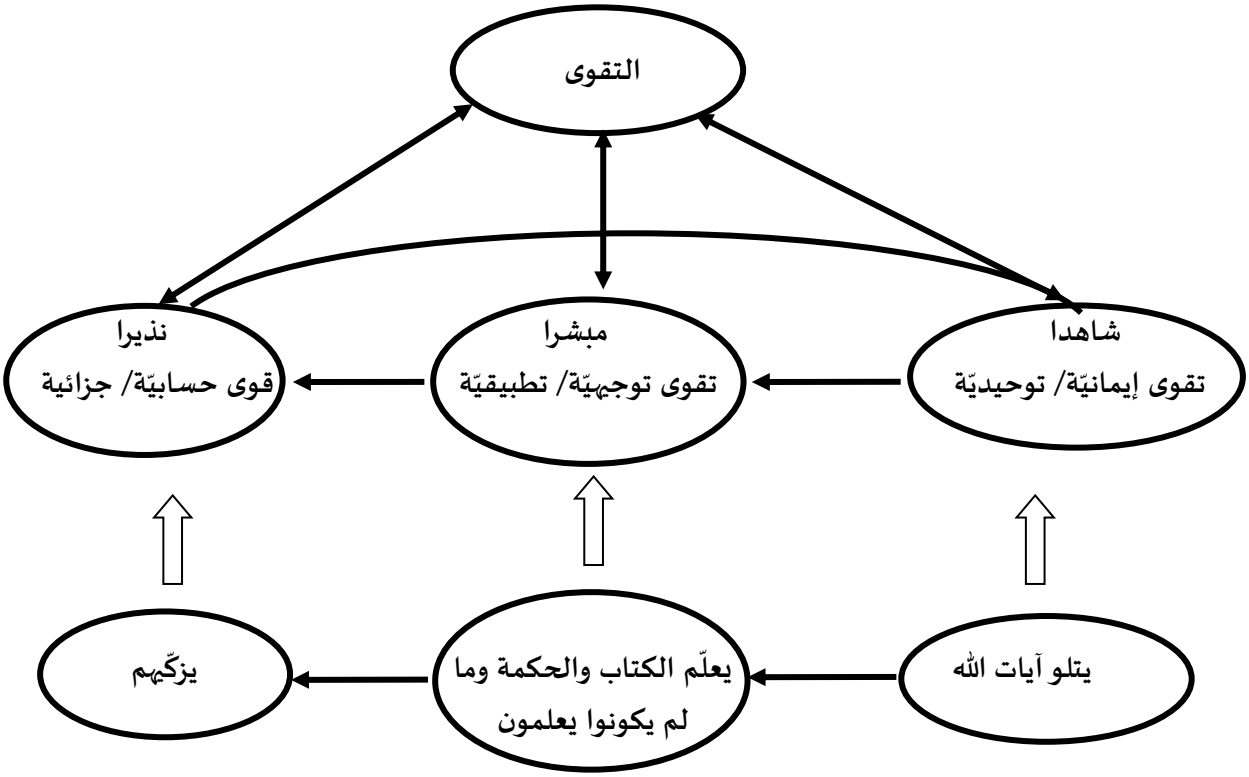

الشكل رقم (2) هيكليّة مناحي التقوى

والله سبحانه وتعالى يبيّن لنا في القرآن الكريم أنّه إذا آمنّا به واتبعنا أوامره وابتعدنا عن نواهيه (التقوى الإيمانيّة والتقوى التوجيهيّة)، فإنّه سيرشدنا إلى التفريق بين الخير والشرّ والصالح والسيّء ويكفّر عنّا سيئاتنا ويغفر لنا ذنوبنا:

(138) سورة الأحزاب 1- 3

(139) سورة البقرة 285

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ"[140].

وهذا تأكيد على أنّ الله يهدي سبله (التفريق بين الخير والشرّ، والتفريق بين الحقّ والباطل) لمن يعتمد ويشاء ويجعل الإيمان والتقوى سبيله ودستور حياته الدائم.

"كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اختلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اختلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اختلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ".(البقرة 213)

ولكي أوضّح مناحي التقوى الثلاثة بشكل أوسع حاولت التعمّق والإجابة عن عدّة تساؤلات:

- لماذا البلاغ، ولماذا الرسالات والرسل؟
- وما هي خصوصيّة وشموليّة الدعوة أو البلاغ بالنسبة للتقوى؟
- وما هي كيفيّة وشروط البلاغ أو الدعوة؟
- وما الفرق بين الإيمان والتقوى؟
- وما التبادل والترابط بين مناحي التقوى؟

المطلب الأول: لماذا البلاغ، ولماذا الرسالات والرسل:

من الأسئلة المهمّة هو لماذا البلاغ، ولماذا الرسالات والرسل؟ وللإجابة على السؤال نذكر سبب خلق الله للجن والانس:" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"[141]. والعبادة باختصار هي الامتثال لأوامر الله واجتناب نواهيه في كل شيء ..... وعليه يلزم من يبين ويوضح وينير الطريق: ليكون الشاهد والمبشر والنذير. وما ورد في القرآن الكريم يوضح هذا المفهوم:

- إنّ الله جلّ وعلا هو الواحد الأحد، وهو الفرد الصمد، وهو الخالق البارئ المصوّر له الأسماء الحسنى، وهو كامل الأوصاف[142]، وهو خالق كلّ شيء، وله كلّ شيء.[143]
- وهذا الخالق أو المالك أو الرحمن الرحيم[144] أبلغنا أنّ هذا الخلق لم يكن لعبةً ولم يأت عبثًا، وإنّما لهدف واضح[145] ألا وهو أنّ الله خلقنا لعبادته[146]، ولتحقيق هذه الغاية خلق الإنسان في أحسن تقويم ومنحه العقل وحرية التحليل والاختيار وأمره بالتفكر والنظر واتخاذ القرار وأرسل الرسل والأنبياء ليبلّغوا الناس بطلبه منهم، ويبين لهم كيف يسيرون على الطريق المستقيم[147]، وزوّدهم بالآيات والبيّنات والكتب السماويّة[148].

(140) سورة الأنفال 29

(141) سورة الذاريات 56

(142) سورة الإخلاص 1و2، وسورة الحشر 24 و 65، وسورة الزمر 4، وسورة غافر 16،

(143) سورة الزمر 62، وسورة الرعد 16، وسورة البقرة 29.

(143) سورة الفاتحة 2

(144) سورة الفاتحة 2

(145) سورة الدخان 38 وسورة المؤمنون 115

(146) سورة الذاريات 56

(147) سورة القصص 25 وسورة الأنبياء 25

(148) سورة البقرة 119و 176 و252، وسورة آل عمران 3 و 108، وسورة النساء 105 و170، وسورة المائدة 48

- كلّ هذا يعني ضرورة طلب المسلم العون من الله على طاعته، والامتثال في حياته لأوامر الله، والانتهاء عن نواهيه[149].

الشكل رقم (3) أدناه يبيّن هيكليّة/ بنيان هدف الرسالات وإرسال الرسل.

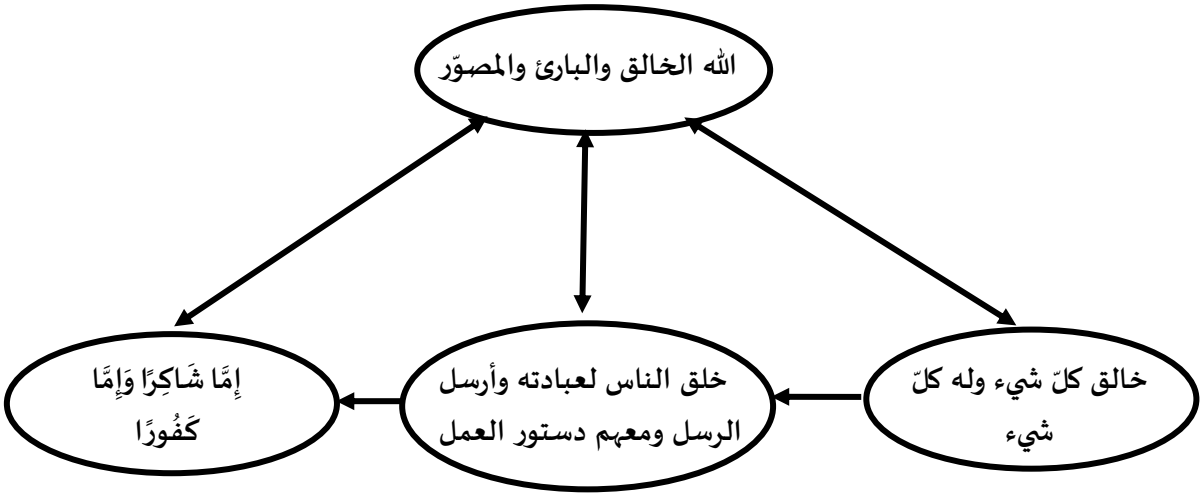

الشكل رقم (3) هيكليّة/ بنيان هدف الرسالات وإرسال الرسل

وهذا الترابط في أسباب البلاغ وفي تحقيقه ونتائجه واضح وجليّ (أنظر الشكل رقم 3 أعلاه). ويسير باتجاه واحد.... الله الخالق، خلقنا لعبادته وأرسل الرسل بالكتب والبيّنات كدليل عمل لهذه العبادة، والنتيجة إمّا ناجحة وإمّا فاشلة. والإسلام في المحصّلة هو التسليم بهذه الحقيقة، والعمل بما جاء به[150]ا. لكن نتيجة هذه العبادة أو الهداية إمّا أن يكون الناس شاكرين (جزاؤهم الجنّة)، أو كافرين (جزاؤهم النار)[151].

وهناك سؤال يبرز بقوّة يستوضح عن مصير من لم تبلغه رسالات الله سبحانه وتعالى على مدى الخلق وحتى يوم القيامة، والجواب يتلخّص بعدّة آيات من القرآن الكريم:

- "مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا[152]".
- "قلنا اهبطوا منها جميعًا فإمّا يأتينّكم مني هدىً فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والذين كفروا وكذّبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون"[153].
- "وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ[154]".
- "وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا"[155].
- "يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ[156]".

---

(149) سورة الفاتحة 4- 5

(150) سورة البقرة 131، وسورة آل عمران 83، وسورة الحجّ 34، وسورة غافر 66، وسورة الحجرات14.

(151) سورة الإنسان 3.

(152) سورة الإسراء 15

(153) سورة البقرة 38 و39

(154) سورة التوبه 106

(155) سورة الفتح 14

(156) سورة العنكبوت 21

فالله لا يعذّب أحدًا حتى يبعث رسولاً، وبما أنّه لم تصل الرسالة ولم يتمّ الكفر بها فالعذاب غير متوقّع. وهنالك قول أو فتوى تعتمد على حديث الرسول- ﷺ- :

- ففي المسند من حديث الأسود بن سريع .رضي الله عنه . أنّ رسول الله- ﷺ-، قال: أَرْبَعَةٌ يَحْتَجُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا، وَرَجُلٌ أَحْمَقُ، وَرَجُلٌ هَرِمٌ، وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فَتْرَةٍ، فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ: رَبِّ قَدْ جَاءَ الإسلام وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا، وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَيَقُولُ: رَبِّ قَدْ جَاءَ الإسلام والصبيان يقذفوني بِالْبَعْرِ، وَأَمَّا الْهَرِمُ فَيَقُولُ: رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الإسلام وَمَا أَعْقِلُ شَيْئًا، وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ، فَيَقُولُ: رَبِّ مَا أَتَانِي لَكَ رسول، فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه، فيرسل إليهم أن ادخلوا النار، فوالذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانت عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامً (أخرجه أبونعيم والبيهقي)[157].

إنّ هذه الفئة من البشر قد يمتحنهم الله يوم القيامة، فمن أطاع الأمر دخل الجنة، ومن عصى دخل النار. وهذه الفتوى ليست أكيدةً والله أعلم.

المطلب الثاني- كيفيّة وشروط البلاغ أو الدعوة لله:

من خلال تلاوتي لكتاب الله تعالى لاحظت أنّ الرسالة أو الدعوة ليس لها فاعليّة أو أثر إن هي لم تبلّغ لمن هو مقصود بها..... وهم الناس أو القوم المعنيّون... البلاغ يكون عن طريق التبليغ برسالات الله (كتبه وآياته) من خلال الرسل والأنبياء[158]. ويلاحظ في السياق نفسه أنّ الله سبحانه وتعالى بلّغنا في القرآن الكريم، وبلّغ رسله وأنبياءه أنّ البلاغ أو الدعوة السماويّة لها أسلوب خاص، ونمط معيّن:

1- البلاغ يكون عن طريق رسل يتحدّثون بلسان القوم المعنيين بالبلاغ، ليكون مفهومًا مستساغًا، وإذ ذاك تقوم الحجّة. [159]
2- الدعوة أو البلاغ أرسلت للناس ميسّرةً للفهم والتنفيذ [160]
3- يجب أن يكون التبليغ بيّنًا، وموضّحًا، ومفصّلاً[161]
4- الدعوة أو البلاغ يجب أن تكون بالإقناع وبلين، وليس بطريق القسوة واستعمال القوّة[162] أو الإكراه في الدين[163]... وهذا يعني بكلّ وضوح انّ الإيمان بوجه خاصّ يجب أن ينتج عن تفكّر وقناعة داخليّة، وبدون أن يتعرّض صاحبه لأي ضغط أو إكراه[164]. والإنسان له عقل يستطيع أن يفكّر ويحلل ويميّز. وعليه هو بعد ذلك أن يتخذ قراره ويتحمل نتائج وعواقب ما يختار، فإن اهتدى فلنفسه، وإن لم يهتد فلنفسه، ولا تزر وازرة وزر أخرى[165].

---

(157) **رواه** الأسود بن سريع وأبو هريرة **عن** الألباني **في** صحيح الجامع: **الصفحة أو الرقم 881**، أخرجه أبو نعيم في ((تاريخ أصبهان)) (2/ 225)، والبيهقي في ((الاعتقاد)) (ص169).

(158) سورة الجنّ 23، وسورة التغابن 12، وسورة الأنبياء 106.

(159) سورة إبراهيم 4، وسورة مريم 97، وسورة الدخان 58، وسورة الإسراء 15

(160)سورة مريم 97، وسورة الدخان 58، وسورة القمر 17و 22 و 32و 40

(161) سورة المائدة 92، وسورة النحل 3، 82، وسورة النور 54، وسورة العنكبوت 18، وسورة يس 17، وسورة التغابن 12 و2 وسوؤة التوبة 115

(162) سورة آل عمران 159

(163) سورة البقرة 256، وسورة يوسف 108، وسورة غافر 50 و 66، وسورة آل عمران 20، وسورة هود 57، وسورة الأحقاف 23

(164) سورة البقرة 164

(165) سورة الإسراء 15، وسورة الأنعام 164، وسورة فاطر 18.

5- بعد توصيل وتبيان البلاغ برسالات الله يجب على الرسل التأنّي والصبر على رفض الناس لهم أثناء توصيل الرسالة والدعوة لها[166].

6- التقوى بكلّ عناصرها ومراتبها ومناحيها تكون بالأساس حسب عمل وإيمان المسلم وبما أن استطاعة وخبرة وقدرات الناس العقلية والجسدية والبيئة التي نشأوا بها مختلفة، فالتقوى ليست واحدةً عند جميع الناس وعلى المسلم السعي لها بكلّ ما يستطيع وبكلّ طاقته، والعمل على إتمامها على أكمل وجه لكي ينال الجائزة والجزاء الطيب من الله:

- فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا استطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ[167]
- وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ[168]
- أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ[169]
- يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ[170]

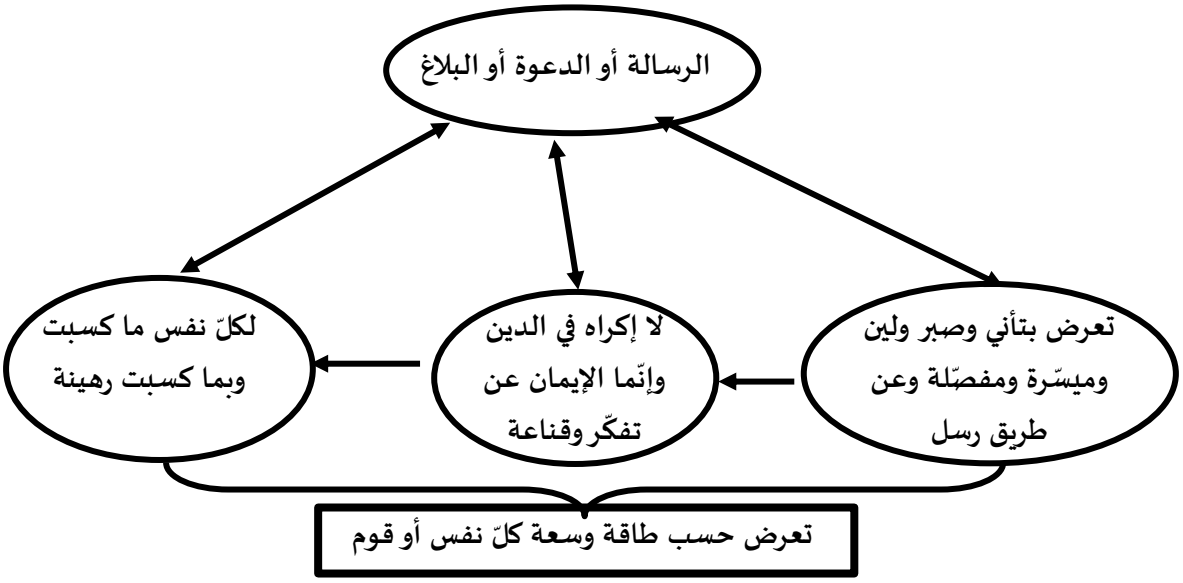

الشكل رقم (4) هيكليّة/ بنيان الدعوة لله أو البلاغ

7- إنّ الله سبحانه وتعالى بلّغ رسله بأن يوضّحوا للناس أنّ هنالك عواقب لعدم الامتثال لرسله ورسالاته، ولأوامره ونواهيه[171]. وهم سوف يواجهونها في الدنيا و/ أو يوم يحشرون بعد الممات بالآخرة[172]

(166) سورة الأحقاف 35، وسورة الأنعام 34

(167) سورة التغابن 16

(168) جزء من سورة البقرة 282

(169) سورة الزمر 9

(170) سورة الحجرات 13

(171) سورة البقرة 141 و281، وسورة إبراهيم 51، وسورة غافر 17.

الشكل رقم (4) أدناه يبين هيكليّة/ بنيان كيفيّة عمل الدعوة لله أو إبلاغ رسالات الله.

المطلب الثالث- خصوصيّة وشموليّة الدعوة أو البلاغ بالنسبة لمناحي التقوى:

بالبحث عن كلمة شاهدًا، أو مبشّرًا، أو نذيرًا منفردةً أو مجموعةً بشكل أو بآخر في القرآن الكريم وجدت أنّه:

- قد ذكرت كلمة شاهدًا، أو مبشّرًا أو نذيرًا منفردةً أو مجموعةً بشكل أو بآخر في القرآن الكريم 40 مرّةً، ووجّهت إمّا للناس بشكل عامّ (4 مرات)، أو في وصف محتوى القرآن الكريم (3 مرات) أو للكافرين (5 مرات)، أو لسيّدنا نوح وقومه (3 مرات)، أو لقوم عيسى عليه السلام (1 مرة)، وللرسول- ﷺ- (24 مرّةً) .
- كلمة نذيرًا (التقوى الحسابيّة) وردت في القرآن الكريم 12 مرّةً متلازمةً مع كلمة مبين... أي إنّ الأعمال التي نقوم بها في حياتنا مبيّنة بالرسالات بخيرها وشرها .... نفعها وضرّها، وكذلك نتائج أو عواقب هذه الأعمال من العقاب والجزاء لها مبيّن للكافرين ولأمّة محمد، ولقوم نوح، وللناس أجمعين.
- كلمة بشيرًا (التقوى التوجيهيّة) وردت في القرآن الكريم 8 مرّات... ستّة منها موجّهة للرسول- ﷺ- واثنتان عن القرآن الكريم، وهذا يدلّ على أهميّة التوجيه والتبيان لمعايشنا وحياتنا في رسالة آخر الانبياء والمرسلين.
- الثلاث كلمات مجتمعة ..... شاهدًا، ومبشّرًا، ونذيرًا .... وردت مرّتين في القرآن الكريم فقط، وجاءت موجّهةً للرسول- ﷺ- .ممّا يشكّل خصوصيّةً وشموليّةً لرسالة الإسلام عن الرسالات السماويّة الأخرى. ولو كان غير ذلك فما كان محمد عليه السلام خاتم الأنبياء، ولجاءتنا رسالات أخرى ورسل آخرون بعده، ولكنّ الله تعالى أتمّ علينا نعمته، وأكمل رسالته، ورضي لنا الإسلام دين[173]ا.
- الملفت للنظر أنّ الرسل الذين أرسلوا إلى الأقوام في الفترة التي سبقت بعثة الرسول- ﷺ- كان الهدف من رسالتهم كما ورد في القرآن الكريم محدودًا، مثل إنذار الناس من العذاب والعقاب المحيط بهم نتيجة عدم الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى واعتقاد وحدانيّته، وبالآيات وبالبيّنات المرسلة لهم، وليست بشموليّة الإسلام[174].
- ورود كلمة شاهدًا، أو مبشّرًا، أو نذيرًا منفردةً أو مجموعةً بشكل أو بآخر موجّهة للرسول- ﷺ- 24 مرّةً من أصل 40 مرّةً في القرآن الكريم، وهذا يدلّ على شموليّة الرسالة وتفصيلها ودقّتها. شموليّة شهادة الرسول ورسالته بوحدانيّة الله تعالى، وأنّه خالق كلّ شيء من المخلوقات والناس أجمعين، هذا فضلاً عن شرحه لدستور حياة المسلم، وتوجيهه الناس لطريقة معيشتها، مع تنبيهه لهم من عواقب الأمور والأعمال، فكلّ عمل للإنسان مكتوب ومحفوظ، وكلّ عمل له ويصدر عنه محاسب عليه إن خيرًا أم شرّا. ويؤكّد الحقّ سبحانه وتعالى لنا انّ الرسول- ﷺ- أرسل للناس جميعًا[175]، وليس لقوم أو مجموعة محدّدة.

ووجد عدد من الآيات والسور في القرآن الكريم تتناسب/ تنسجم وتترادف تدعيمًا مع هذا الطرح أو الاستشعار بإمكانيّة وجود المناحي الثلاثة للتقوى:

---

(172) سورة آل عمران 20، وسورة المائدة 92 و99، وسورة الرعد 40، وسورة إبراهيم 52، وسورة الأحقاف 35 وسورة الجنّ 23، وسورة الزمر 15

(173) سورة المائدة 3

(174) سورة نوح 2، وسورة الشعراء 115، وسورة هود 25، وسورة الملك 8 و9 و26، وسورة سبأ 44 و34، وسورة الأعراف 184، وسورة النجم 56، وسورة الفرقان 51، وسورة الذاريات 50 و51، وسورة الصف 6.

(175) سورة سبأ 28

(1)سورة العصر: "وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسان لَفِي خُسْرٍ" (تقوى حسابيّة) "إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا (تقوى توحيديّة/ إيمانيّة) "وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ" (تقوى توجيهيّة تطبيقيّة).

و(2) الآية 110 من سورة الكهف: " فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ (تقوى حسابيّة) فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا (تقوى توجيهيّة) وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا" (تقوى إيمانيّة).

و(3) سورةالنساء ـــ الآية 124: " وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أنثى (تقوى توجيهيّة تطبيقيّة) وَهُوَ مُؤْمِنٌ (تقوى توحيديّة/ إيمانيّة) فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا" (تقوى حسابيّة).

و(4) سورةالإسراء – الآية 9" إِنَّ هَٰذَا القرآن يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ (تقوى توحيديّة/ إيمانيّة) الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ (تقوى توجيهيّة تطبيقيّة) أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا" (تقوى حسابيّة).

و(5) سورةالكهف ـــ الآية 2:" قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ (تقوى توجيهيّة تطبيقيّة) أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا" (تقوى حسابيّة).

و(6) سورةالتغابن ـــ الآية 9: " يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ التغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ (تقوى توحيديّة/ إيمانيّة) وَيَعْمَلْ صَالِحًا (تقوى توجيهيّة تطبيقيّة) يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"(تقوى حسابيّة).

و(7) سورةالطلاق ـــ الآية 11: "رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا (تقوى توحيديّة/ إيمانيّة) وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (تقوى توجيهيّة تطبيقيّة) مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا"(تقوى حسابيّة).

و(8) سورة البيّنة ـــ الآية 5: "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ (تقوى توحيديّة/ إيمانيّة) وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ (تقوى توجيهيّة تطبيقيّة)، وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ"(تقوى حسابيّة).

المبحث الثاني- علاقات ومفاهيم هامة للتقوى:

المطلب الأول- العلاقة ما بين الإيمان والتقوى والإخلاص:

قال الله تعالى: وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة[176]، فهنا يربط الله تعالى بين العبادة ...الإيمان بالله وكتبه ورسله...وهذه هي أساس الدين، وسبب خلق الإنس والجنّ[177]، والإخلاص أو تحرّي طريق الاستقامة بالعبادة والقيام بأركان الدين من صلاة وزكاة. ويقول تعالى أيضًا: إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعتصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ[178]. والإخلاص في الآيتين يعني صدق العبد بقلبه في توجّهِهِ وإيمانه بالله وفي تطبيقه لما ورد بالتنزيل ومن الرسل في جميع أعماله، وهذا يشكّل الارتباط بين الإيمان والتقوى.

والإيمان هو التصديق بدون كذب ونفاق وفسق بوجود **اللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّينَ**، وما جاء بهم ومعهم من أحكام وأوامر ونواهي، ويلي الإيمان التطبيق بجد وعزيمة في جميع الأعمال بهدف نيل رضى الله ودخول الجنّة من زكاة وصلاة وصدقة وصدق العهد وحسن التعامل، وغيره وهذه هي التقوى[179]. وهذا الإيمان (التقوى الإيمانيّة/ التوحيديّة) يولّد الخوف والرهبة والخشية في قلب المؤمن من قدرة الخالق الذي بيده العطاء

(176) سورة البينة 5

(177) سورة الذاريات 56

(178) سورة النساء 146

(179) سورة البقرة 177

والأخذ، والحساب في الدنيا والآخرة، ولعلّ ذلك يدفعه إلى الامتثال لأوامر الله تعالى، والابتعاد عمّا يغضبه، واجتناب نواهيه (تقوى توجيهيّة/ تطبيقيّة).

وكذلك فالإيمان والتقوى متلازمان: وإن تؤمنوا وتتقوا[180]، وهذه المقارنة تترادف مع أمنوا وعملوا الصالحات، على نحو ما ذكر سابقًا، وتؤمنوا هنا تأتي كتقوى إيمانيّة. وإن تتّقوا...هي تطبيق أو تصديق للإيمان على الواقع وفي واقع الحياة، وهي تعتبر تقوى توجيهيّة. ولقد روي عن الإمام الحسن البصريّ قوله: ليس الإيمان بالتمنّي ولا بالتحلّي، إنّما الإيمان ما وقر في القلب وصدّقه العمل. فالإيمان ما ثبت واستقرّ بالقلب.... وهو لا يرى بالعين، بينما التقوى (التوجيهية) هي تصديق ونتائج تصديق/ تطبيق الإيمان في واقع الحياة ترى وتقام ...أقام الصلاة...وآتى الزكاة...وأمر بالمعروف...ونهى عن المنكر... وأنفق ممّا رزقه الله...وغيره كلّها ترى وتقام. وفي الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة عن النبيّ صلّى االله عليه وسلّم: "إنّ االله لا ينظر إلى أجسادكم وصوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم"، وأشار بأصبعه إلى قلبه. وقال:" التقوى ههنا"، وأشار إلى صدره ثلاث مرات. أي إنّ الإيمان والتقوى بالقلب متلازمان (أخرجه مسلم)[181].

وهنا وتأكيدا لما سبق حول الإيمان والتقوى يأتي قول الله سبحانه وتعالى:

- "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا"[182].
- "إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا[183]".

وهي تقوى إيمانية: الإيمان والتصديق بوحدانيّة ووجود الله وملائكته وكتبه ورسله... ..وتقوى توجيهية: التطبيق لما ورد في كتبه وتبيان رسوله...وتقوى حسابية: النتيجة والعاقبة إمّا أن يكون العبد شاكرًا/ محسنًا/ مقبولا.... ومثواه الجنّة، وإمّا كفورًا/ غير متقبل.... ومثواه النار

وقد ربط القرآن الكريم تطبيق أوامر الله والانتهاء عن نواهيه بضرورة الإخلاص في هذا التطبيق[184]. هذا الاخلاص بالتطبيق كما بلّغنا الله يجب أن يكون نابعًا من القلب[185]. وأيضًا هذا التطبيق يجب أن يكون بنيّة صادقة ومن القلب ..... فالله مطّلع على ما في القلوب[186]. وتأكيدا على أن الإيمان والتقوى موقعهما في القلب؛ روي عن أبي هريرة أنّه قال: قال رسول الله- ﷺ- : "إنّ الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم". (أخرجه مسلم[187])

وعَن دور النيّة في العمل والعبادة فقد بلغّنا الله أنّ العمل يجب أن يكون خالصًا لله وحده، ويأتي عن إيمان صادق بالله، ولكسب مرضاته، وليس مرضاة الناس[188]. والحديث المروي عن أمِيرِ المُؤمِنِين عُمَرَ بنِ الخَطَّاب —— رَضِيَ الله تَعَالى عَنْهُ يؤكد هذا المفهوم- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولُ الله- ﷺ- يَقُولُ: إنَّمَا الأعْمَالُ بِالنِيَّاتِ، وَإنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا

(180) سورة آل عمران 179 وسورة محمد 36

(181) رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة: حديث رقم 2564.

(182) سورة الأحزاب 45

(183) سورة الفتح 8

(184) سورة النساء 146، وسورة الأعراف 29، وسورة يونس 22، وسورة يوسف 24، وسورة لقمان 32، وسورة الزمر 2 و11، وسورة البيّنة 5

(185) سورة الشعراء 89، وسورة الصافات 84، وسورة ق33

(186) سورة البقرة 204

(187) رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة: حديث رقم 2564

(188) سمرة البقرة 264 وسورة النساء 38 وسورة الأنفال 47

نَوَى. فَمَن كانت هِجْرَتُهُ إلى الله وَرَسُولِهِ؛ فَهِجْرَتُهُ إلى الله وَرَسُولِهِ، وَمَن كَانت هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا؛ فَهِجْرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إلي (أخرجه البخاري)[189]. وكما أنّ الإيمان والتقوى في القلب فالنيّة أيضًا محلّها القلب[190].

والإخلاص هو إفراد الحقّ سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد، والمخلص أنّه يريد بطاعته التقرّب إلى الله سبحانه دون أيّ شيء آخر، من تصنّع لمخلوق، أو اكتساب محمدة عند الناس، أو محبة مدح من الخلق، أو معنى من المعاني سوى التقرّب به إلى الله تعالى، ويصحّ أن يقال: الإخلاص تصفية الفعل من ملاحظة المخلوقين[191]. والله يبلّغنا بالقرآن الكريم: إنّما يتقبل الله من المتّقين (المائدة 27)، أي الذين آمنوا وعملوا الصالحات. وقد ورد الإخلاص لعبادة الله (التقوى الإيمانيّة/ التوحيديّة) في عدّة آيات في القرآن الكريم:

- "قل الله أعبد مخلصًا له ديني، فاعبدوا ما شئتم من دونه"[192].
- "إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ"[193].
- "قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ[194]".
- "قل إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أوّل المسلمين"[195].
- "هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ[196]".
- "وما أمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا[197]ء".
- "وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتخذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلً[198]ا".
- "فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحًا ولا يشرك بعبادة ربّه أحدًا[199]".
- "إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمً[200]ا".

وإخلاص الرسول- ﷺ- عندما عرضت عليه قريش المال والسيادة والملك مقابل تخليه عن الدعوة لله وللإسلام لأعظم وأعمق الاخلاص والإيمان .... "أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُون[201]" . وكان رده لعرض قريش بأن أكثرهم معرضون ولا يسمعون قد ورد في الاية التالية [202]:

---

(189) رواه إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَهْ البخاري، وأبو الحسين مسلم بن الحجَّاج بن مسلم القشيري النيسابوري، في صحيحهما (رياض الصالحين، المقدمة، الحديث رقم 1، وأخرجه البخاري في صحيحه، باب أن الاعمال بالنيات والحسبة، من كتاب الايمان رقم 54)

(190) سورة الرعد 22 وسورة لإبراهيم 31 وسورة النحل 25

(191) القرضاوي، يوسف. تيسير فقه السلوك في ضوء القرآن والسنّة، النيّة والإخلاص.2009 ، ص 36..

(192) سورة الزمر 4

(193) سورة الزمر 2

(194) سورة الزمر 11

(195) سورة الأنعام 162

(196) سورة غافر 65

(197) سورة البينة 5

(198) سورة النساء 125

(199) سورة الكهف 110

(200) سورة النساء 105

(201) سورة البقرة 177

(202) ويكي مصدر. ما عرضته قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم. 2019.

"حم تَنزِيلٌ مّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَبٌ فُصِّلَتْ ءايَتُهُ قُرْءانا عَرَبِيّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرا وَنَذِيرا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ[203]"

وورد بالإخلاص في حديث أبي أمامة: فيمن سأل عمّن غزا يلتمس الأجر والذكر (أي الأجر من الله والذكر عند الناس) فأجاب النبيّ- ﷺ- ثلاث مرّات: "لا شيء له"! ثم قال: "إنّ الله لا يقبل من العمل إلاّ ما كان خالصًا، وابتغى به وجهه" (أخرجه البخاري)[204].

المطلب الثاني: علاقة الترابط والتكامل والتبادل في مناحي التقوى:

إنّ الارتباط والترابط بين مناحي التقوى الثلاثة مهمّ لتحقيق تكامل الإسلام والإيمان لدى المسلم.... فإن شهد المسلم بوحدانيّة الحقّ وكتبه ورسله (التقوى الإيمانيّة)، وعمل بما أمر الله به، وانتهى عمّا نهى عنه، كما ذكر في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله عليه السلام (التقوى التوجيهيّة)، وصدّق وآمن بأنّه ستكون هناك آخرة، وسيترتّب على ذلك حساب وعقاب وجزاء على الأعمال (التقوى الحسابيّة) ... .يكون قد اكتمل دينه وإيمانه[205]. والعكس صحيح...إذا انتقصت من المسلم إحدى مناحي التقوى الثلاثة فسيكون إيمانه غير كامل ولا مترابط، ويحتاج إلى تصحيح ومراجعة واستدراك النقص الحاصل لديه، فلا نقص، ولا تقصير، ولا شائبة. والله سبحانه وتعالى يطلب من المسلم التقوى الحقّة الكاملة غير المنقوصة: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَانتم مُّسْلِمُونَ[206].

ويظهر أنّ التبادل بين مناحي التقوى يسير باتجاه واحد: الشهادة بالوحدانيّة، ثمّ العمل، ثمّ النتيجة، أو العقاب والجزاء. وهذا يعني أنّ الله يبيّن أنّ الجنّة مخصصة لمن شهد بالوحدانيّة وآمن بالغيب واليوم الآخر وعمل أعمالاً صالحةً لنفسه وللناس من حوله، وأنّ النار والجحيم مخصصة لمن كفر بالله واليوم الآخر، وفسق، وظلم، وفجر، وسعى بالفساد، ولم يعمل صالحًا لا لنفسه ولا للناس من حوله. وهذا الإنسان لا يمكن أن يكون تقيًّا، إذ هو غير مؤمن بوحدانيّة ووجود الله، وغير معتقد بحتميّة الحساب والآخرة، ولم يعمل صالحًا في حياته.

والتقوى الحسابيّة تأتي كنتيجة للتقوى الإيمانيّة، والتقوى التوجيهيّة... إمّا عمل صالح (حزب الله.... المائدة 56، المجادلة 22)، أو كفر، وظلم، وتكذيب، وفسق، وفساد في الأرض. (حزب الشيطان[207]).

ويلاحظ في هذا السياق أنّ عبارة: الذين آمنوا وعملوا الصالحات (التقوى الإيمانيّة والتقوى التوجيهيّة مجتمعة) وردت في القرآن الكريم 51 مرّةً، وقد تبعها نتيجة إيمانهم وعملهم الصالحات. (التقوى الحسابيّة). والله سبحانه وتعالى كان شاهدًا على هذا الترابط[208]. والتقوى الحسابيّة كانت مختلفةً، وهي كالتالي:

- "لهم أجرهم عند ربّهم" (7مرّات[209]) ويدخلهم جنات (18 مرّةً[210])، ولهم لباس خير من الله مرة واحدة[211].

---

(203) سورة فصلت 1- 4

(204) وأخرجه البخاري في صحيحه، باب من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره؟ من كتاب فرض الخمس رقم 3126

(205) سورة البيّنة 5، وسورة الطلاق 11، وسورة النساء 57، 122

(206) سورة آل عمران 102

(207) سورة المجادلة 19

(208) سورة يونس 61

(209) سورة البقرة 277، وسورة آل عمران 57، وسورة النساء 173، وسورة فصلت 8، وسورة الانشقاق 25، وسورة الفتح 29، وسورة التين 6

(210) البقرة25و82، النساء 57 و122، الأعراف 42، هود 23، إبراهيم 23، الكهف 107، الحجّ 14 و23 و56، العنكبوت 58، الروم 15، لقمان 8، السجدة 19، الشورى 22، محمد 12، والبروج 11

(211) سورة الأعراف 26

- "هم خير البريةّ[212]ة" ولهم مغفرة[213]، ولهم طوبى وحسن مآب، ويدخلهم في رحمته، ويكفّر عنهم سيئاتهم، ويخرجهم من الظلمات إلى النور[214]، ويجزيهم من فضله، ويدخلهم في الصالحين، ويزيدهم حسنًا ويهديهم بإيمانهم، ويجعل لهم ودًّ[215]ا.
- "يستخلفهم في الأرض"ويبدّل خوفهم أمنً [216]"، "وينصرهم[217]".

إنّ هذه الصفات والنتائج الخيّرة للمسلم في الدنيا والآخرة هي من نتاج الارتباط المباشر للإيمان (التقوى الإيمانيّة) بالعمل الصالح (التقوى التوجهيّة). وهذا التكرار العديد (51 مرّةً) يدل على الأهميّة العظمى التي أولاًها الله لهذا الارتباط، وما له من تأثير كبير في نهاية العبد المسلم ومستقبله (التقوى الحسابية).

والله سبحانه وتعالى سرد لنا في القرآن الكريم قصص الأقوام السابقين، والأنبياء والرسل الذين أرسلوا إليهم، وكيف أنّهم كذّبوا رسلهم، ولم يؤمنوا بالآيات المرسلة، ولا بالبيّنات والحجج القائمة، وكيف كانت نتيجة ذلك أن تمّ نصر المرسلين والأنبياء، وحقّ على القوم الذين كذّبوا وكفروا عذاب الله تعالى[218]. وعليه فالذين لم يؤمنوا (تقوى إيمانيّة- سلبية)، ولم يعملوا صالحًا بل عملوا سيّئًا، وكذّبوا، وظلموا، وفسقوا، وأشركوا، وفجروا، وأفسدوا، وجادلوا بالباطل، وغيره (تقوى توجهيّة- - سلبية) أولئك لهم حسابهم على أعمالهم تلك من خالقهم (تقوى حسابيّة)، ويمكن تصوّرها على النحو التالي:

- لا يفلحون—خاسرين[219] أصحاب النّار والجحيم[220].
- هم شرّ البريّة[221]، لا تفتّح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنّة[222]، ليس لهم هداية[223]، ولهم عذاب مهين/ عظيم[224]
- انتقم الله منهم وحقّت عليهم الضلالة[225]، وأخذهم بذنوبهم وأهلكهم وأغرقهم[226].

---

(212) سورة البينة 7

(213) سورة الفتح 29، وسورة المائدة 9، وسورة الحجّ 50، وسورة سبأ 4

(214) سورة (الرعد29، وسورة محمد2، وسورة الجاثية 30، وسورة العنكبوت 7، وسورة الطلاق 11

(215) سورة العنكبوت 9، وسورة الشورى 26، وسورة الروم 45، وسورة الشورى 23، وسورة يونس 9، وسورة مريم 96

(216) سورة النور 55

(217) سورة الشعراء 227

(218) سورة البقرة 87، سورة الأنعام 34، سورة الشعراء و123 و 141 و 160 105، وسورةغافر 5، وسورة ق 12

(219) سورة يونس 95و17، وسورة الأنعام 21، وسورة النحل 116، وسورة المؤمنون 117، وسورة البقرة 27، وسورة آل عمران 85، وسورة الأعراف 92، وسورة العنكبوت52، وسورة المجادلة 19

(220) سورة البقرة 39، وسورة المائدة 10 و86، وسورة الأعراف 36، وسورة الفرقان 11، وسورة العنكبوت 68، وسورة السجدة 20، وسورة سبأ 42، وسورة الزمر 32 و60، وسورة الحديد 19، وسورة التغابن 10، وسورة النحل 62

(221) سورة البينة 6 وسورة المؤمنون 44

(222) سورة الأعراف 40 وسورة الأنعام 31 و39

(223) سورة الصفّ 7، وسورة الملك 9، وسورة الأعراف 136، وسورة يونس 74، وسورة الأعراف 101

(224) سورة الحج 57 وسورة الفرقان 37 وسورة الشعراء 189 وسورة القمر 18 وسورة الزمر 25 وسورة الروم 16 والتوبة 90 وسورة طه 48 وسورة النحل 113 وسورة الأنعام 49 و148 و157

(225) سورة الزخرف 25 وسورة النحل 36 وسورة الأعراف 72

(226) سورة العنكبوت37، وسورة الحجّ 44، وسورة القمر 42، وسورة آل عمران11، وسورة الأنفال 44، وسورة يونس 73، وسورة الأعراف 136، وسورة المؤمنون 48

الشكل رقم (5) أدناه يبيّن هيكليّة التقوى الحسابيّة، وصفات المتّقين وغير المتّقين والعاقبة التي يؤولون إليها.

المطلب الثالث: العلاقة بين وصفات المتّقين والمصدقين بالرسالة:

في بداية سورة البقرة حدّد الله تعالى صفات المتقين: الم (1)ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(5)

وهنالك شرح أوسع لصفات المتّقين والمصدّقين برسالة ربّهم بالآية 177 من سورة البقرة مرتبةً كالتالي:

- "وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ"
- "وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ"
- "وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ"
- "وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ"
- "وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ "
- "وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ".

وللتقوى والمتقين أيضًا علاماتٌ كثيرةٌ[227] منها:

- بذل المال في سبيل الله.
- المداومة على ذكر الله.
- ترك المنكرات والابتعاد عنها.
- التواضع وحُبّ الخلوة للتفكُّر.
- الحذر من الانحراف والزّيغ.
- إقامة العدل والبعد عن الظلم.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كما وردت في القرآن الكريم صفات عديدة يتصفُ بها المُتّقون ومن أهمّها ما يأتي:

- المتّقون يحافظون على العهد والميثاق[228].
- المتّقون يعظّمون شعائر الله[229].
- المتّقون أولياء، ومخلصون لبعضهم بعضًا بخلاف الظالمين[230].
- طلاب هداية ويتعاونوا على البرّ والتقوى[231].

(227) أبو شادي، خالد (2016)، "علامات وفوائد التقوى"، طريق الإسلام، ص. 9.

(228) سورة التوبة 4 و7

(229) سورة البقرة 180 و241و283، وسورة النساء 9، وسورة الحجّ 32 و36

(230) سورة الزخرف 67 وسورة الجاثية 19

(231) سورة الفاتحة 4 وسورة المائدة 2

- إضافةً لما ذكر أعلاه فالذين آمنوا وعملوا الصالحات... المتّقون... هم أحباء الله ... مميّزون عن غيرهم.... كما ورد في الآية: إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودًّا[232]. هذه المحبة غير محدّدة بمستوى الإيمان أو بكميّة أعمال الصالحات، وهذه ميزة عالية للمتقين لا تساويها ميزة أخرى. كذلك فإنّ الله من فرط كرمه يردّ للمتّقين عطاءهم بأحسن منه[233]. والله أكرم الأكرمين: *أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ*[234]، فما بالك بكرمه مع الذين آمنوا وعملوا الصالحات. ومن كرم الله ومحبته للمتقين أنه يتقبل أعمالهم ويتقبل منهم طاعاتهم:
- "إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ"[235]
- ولا شكّ أنّ الله سبحانه وتعالى يثبت ويديم كلمة التقوى على قلب رسوله، وعلى قلوب المؤمنين، لأنّهم استوجبوها بإيمانهم، وامتثالهم العمل بما أمر الله، واجتناب ما نهى عنه... المؤمنون حقًّا لهم كلّ هذا الفضل استحقاقًا لهم...إنّه عطاء ربّانيّ آسر، وجائزة كبرى من الله.... يوجب/ يفرض كلمة التقوى على قلوبهم، فتكون سببًا في هذا الكرم الإلهي الواسع الذي لا نظير له.
- "إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا[236]"

المطلب الرابع- العلاقة بين طرق تحقيق التقوى:

إنّ تحقيق التقوى لأي مسلم لهو أمر مهمّ، ويجب أن يحرص عليه ويتحرّاه في جميع مناحي وتفاصيل حياته. ونورد أدناه بعض سبل تحقيق التقوى:

- أولاً يجب على المسلم تحقيق الإيمان، وهو التسليم بوجود الله، ووحدانيّته، وخلقه لكلّ شيء، وبالغيب، وباليوم الآخر، وهذا الجزء من التقوى يكون بالقلب، والله وحده أعلم به وأدرى.
- يتلو ذلك تصديق وتطبيق أوامر الله في العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحجّ، وغيره، وفي المعاملات العائليّة، والاجتماعيّة، والتجاريّة، وغيرها، وكذلك في معاملة الأصدقاء، والأعداء، والجيران، والوالدين وغيرهم... وفي نيل رضى الله وبركاته، وفي تزكيّة النفس... مبيّنة جميعها ومفصّلة إمّا في القرآن الكريم، و/ أو في أقوال وأفعال الرسول عليه السلام، وبالنظر إلى التفاسير المختلفة لها... ولكي يكون المسلم تقيًّا عليه التقيّد التامّ قولاً وعملاً بما ورد في هذه الأوامر قدر ما تستوعب طاقته وسعته وبنيّة صادقة. وهذا الجزء من التقوى معلن ومرئيّ ومعروف لله سبحانه وتعالى وللناس أيضًا.
- في المقابل هنالك نواهي لله عن القيام في العبادات، وفي التعاملات العائليّة، والاجتماعيّة، والتجاريّة، وغيرها، وفي معاملة الأصدقاء، والأعداء، والجيران، والوالدين، وغيرهم... مبيّنة جميعها ومفصّلة إمّا في القرآن الكريم و/ أو في أقوال وأفعال الرسول عليه السلام، وبالنظر إلى التفاسير المختلفة لها..... ولكي يكون المسلم تقيًّا

(232) سورة مريم 96
(233) سورة النساء 86 وسورة الأنعام 160
(234) سورة الزمر 3
(235) سورة المائدة 27
(236) سورة الفتح 26

عليه التقيّد التامّ قولاً وعملاً بما ورد في هذه النواهي قدر ما تستوعب طاقته وسعته، وهذا الجزء من التقوى فيه جزء علني وجزء سري غير معلن.

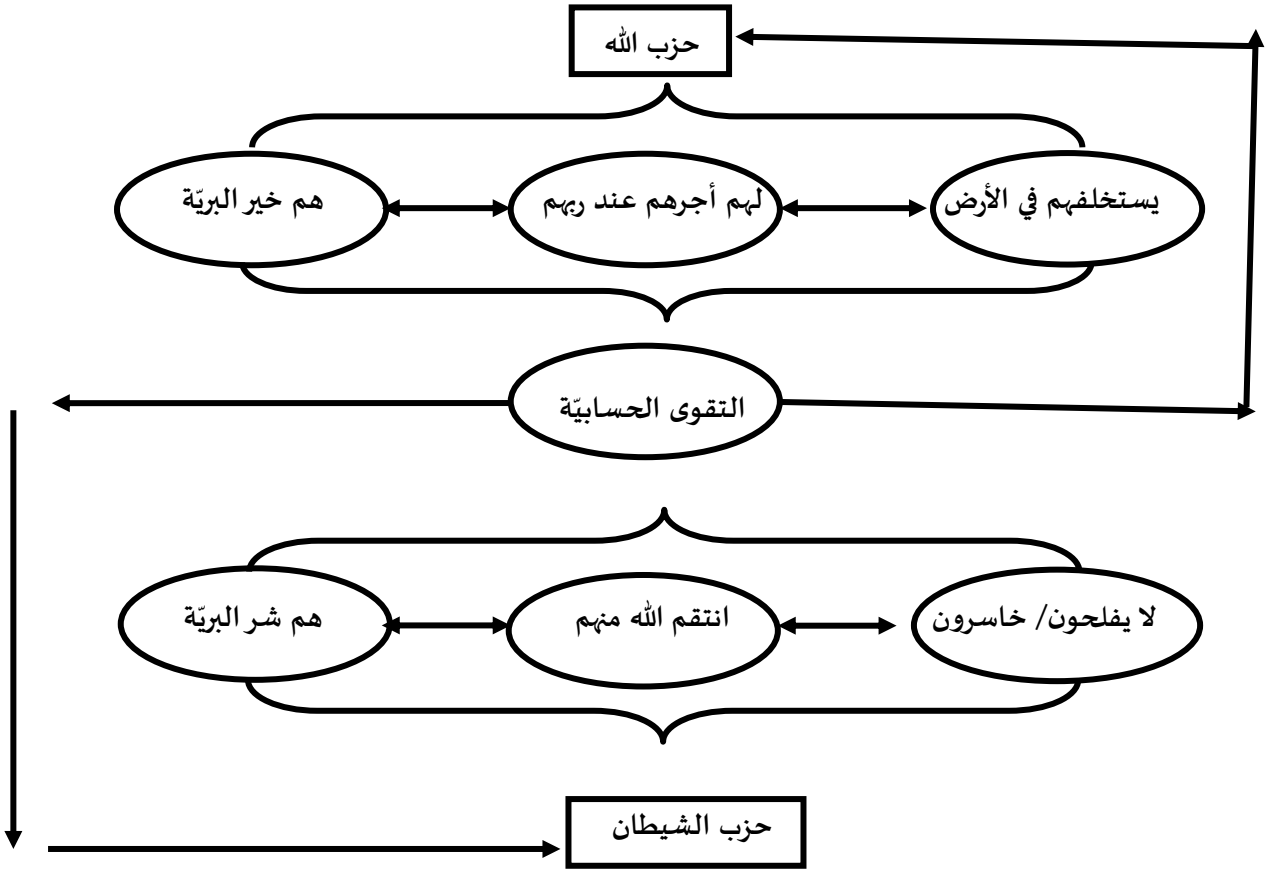

الشكل رقم (5) هيكليّة صفات وعاقبة المتّقين وغير المتّقين

- زيادة على ذلك فيجب على المسلم ومن باب التقوى التقرّب إلى الله تعالى زلفى بالاستغفار، والتسبيح، والتهليل، والتحميد، والتكبير، وكذلك عمل ما يحبّ الله، مثل الإحسان، والتشبّث بالإيمان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على الامتحان، والبلاء، والتطهّر، وأن يكون المسلم مقسطًا في معاملاته، ومتوكّلاً على الله، والصدق في القول والعمل وغيره. إضافةً لهذا يجب على المسلم الخوف من الله وإظهار الخشية، والابتعاد عمّا لا يحبّ الله، مثل الفساد، والفسق، وأن ينأى الإنسان بنفسه عن الكفر، وعن الاعتداء، أو الظلم، لأي ممّا حوله من الناس، أو المخلوقات، وعدم التفاخر، وترك التكبّر والاستكبار، أو خيانة العهود والعقود، وغيره. هذا الجزء من التقوى فيه جزء علنيّ وجزء سرّيّ غير معلن.
- التقوى أيضًا تغنى وتتحقّق بالتفكّر، والتذكّر، والتعقّل، والتدبّر، والتبصّر، والنظر إلى وفي كلّ خلق الله وآياته المختلفة في السماوات والأرض، وكذلك في الإنسان نفسه، وفي كلّ المخلوقات. وهذا الجزء من التقوى يكون بالقلب، والله وحده أعلم به.

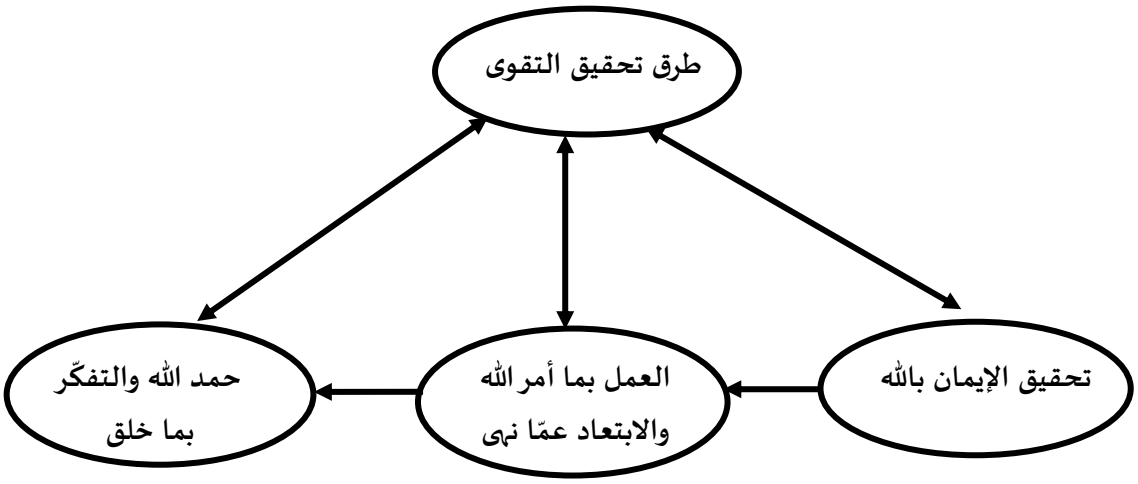

الشكل رقم (6) هيكليّة طرق تحقيق التقوى

المطلب الخامس: العلاقة ما بين النية والتقوى:

التقوى كما ذكر أعلاه: ما وقر في القلب وصدقه العمل وبالنتيجة إِنَّمَا الأَعْمَالُ *بِالنِّيَّاتِ*، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى. وبما أن النية في اللغة تعني ما يفكّر فيه الإنسان ويُحضِّره في ذِهْنه وقلبه عن قصد ويوجه نفسه لتَحْقيق أَمْر أو بُلوغ هَدَف معين فالنية من أساسيات وضرورات التقوى. فالإنسان التقي يجب أن يقنع في عقله وقلبه بوحدانية ووجود الله ويجب أن يصر بداخله على اتباع والامتثال لأوامر الله وعملها واجتناب نواهيه وعدم عملها (التقوى الإيمانية/ العبادات والتقوى التوجيهية/ المعاملات). هذه القناعة بين المسلم وربه فقط ...لا أحد يراها (أكان صادقا أو كاذبا) وجزائها أيضا بين المسلم وربه لا شريك او رقيب أو وسيط بينهما. وهذا من عظيم أمر الإسلام والإيمان والتقوى، الرقيب هو الله والقناعة/ الإيمان يجب أن تكون خالصة لله وكما أمر الله وفي القلب:

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا[237]"

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ "انت الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَانت عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد[238] ۝"

"قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّين[239] ۝"

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ[240]

والجميل بالإسلام أن لو نوى المسلم عملا صالحا وقام به بالسر أو بالعلن يثاب عليه بعشرة أمثاله أو خيرا منه وإن نوى المسلم العمل الصالح ولم يفعل ذلك العمل لأي سبب فالله يثيبه عليه. ولو نوى عملا غير صالح فانه لا يحاسب الا به فقط. وإن نوى المسلم العمل غير الصالح ولم يفعل ذلك العمل لأي سبب فالله لا يعاقبه عليه. والتقوى بمناحيها الإيمانية والتوجيهية تندرج تحت هذا التوجه:

"مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ[241]"

---

(237) سورة النساء 1

(238) سورة المائدة 117

(239) سورة الزمر 11

(240) سورة البينة 5

"مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُون[242] ۝".

"مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُون[243] ۝".

"إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُور[244] ۝"

"الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون[245] ۝"

الخاتمّة.

بناءً على ما سبق من استشعار وتحليل وتدبّر لكتاب الله، والنظر في آياته، تم استخلاص النتائج الختاميّة التالية:

- أن التقوى أمر من الله للناس جميعا.
- وجد أن مناحي التقوى في كتاب الله ثلاثًا: إيمانيّة، وتوجيهيّة، وحسابيّة وهي مترابطة ومتكاملة ومتبادلة فيما بينها.
- التقوى كانت إيمانيّةً، أو توجيهيّةً، أو حسابيّةً، أو مجتمعةً درجات ومراتب، وكلّما ارتقى إيمان المسلم وازدادت أعماله الصالحة ارتقى في مقام القرب، وحظي بجنان النعيم، والعكس صحيح بالنسبة للكافر.
- الإيمان هو البداية والأساس ويكون محلّه القلب، والتقوى تتحقّق بعد الإيمان بالعمل على ما أمر الله والانتهاء عما نهى عنه، ويربطهما الاخلاص في التطبيق.
- العمل على تحقيق التقوى يحدد مستقبل المسلم إن كان من حزب الله أو حزب الشيطان (إن كان شاكرا إما كفورا).
- النية في التقوى إن كانت إيمانيّةً، أو توجيهيّةً مهمة وتعتبر أساس ومرجعية لتحقيق الجزء المحاسبي من التقوى.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المراجع بالعربية:

- ابن القالي؛ إسماعيل بن القاسم أبو علي القالي، أمالي ابن القالي، ترتيب عبد الجواد الاصمعي، دار الكتب المصرية،1926 وطبعة ثانية عام 1953. ثم نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب في 1975.
- ابن الهائم، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد، (ت 815هـ): التبيان في تفسير غريب القرآن، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1419هـ- 2003م.
- أبو شادي، خالد (2016)، "علامات وفوائد التقوى"، طريق الإسلام.

---

(241) سورة الأنعام 160

(242) سورة النمل 89

(243) سورة القصص 84

(244) سورة فاطر 29

(245) سورة البقرة 274

- الاشقر، عمر (2012). التقوى: تعريفها وفضلها ومحذوراتها وقصص من أحوالها. دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان الاردن.
- الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، ،1997(ت502ه): مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، الدار الشاميّة، بيروت، ط2، 1418- 1997.
- تقوى (2012) "Takwā"، دائرة المعارف الإسلامية، نسخة محفوظة 15 فبراير 2015م على موقع واي باك مشين.
- الحوالي، سفر بن عبد الرحمن (2020). حال النبي- ﷺ- وأصحابه مع التقوى. تم الاطلاع على المقال بتاريخ 18/ 6/ 2020. رابط الموقع: http://www.alhawali.com
- حوى، سعيد (1424ه)، الأساس في التفسير (الطبعة السادسة)، القاهرة: دار السلام.
- الدبيسي، محمد (2008). التقوى في القرآن الكريم، دراسة في التفسير الموضوعي.. دار الكتب المصرية، دار المحدثين، القاهرة، 2008.
- زهور، نبيل محمد أحمد زهور، أطروحة ماجستير في أصول الدين بعنوان: التقوى في القرآن الكريم "تفسير موضوعي. كليّة الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنيّة، في نابلس، فلسطين2008م.
- الشنقيطي، محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني (المتوفى: 1354ه) (1995م)، كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيح البُخَاري (الطبعة الأولى)، بيروت: مؤسّسة الرسالة.
- الصالح، محمد أديب: التقوى في هدي الكتاب والسنّة وسير الصالحين، دار القلم، 1421- 2000، ط1.
- عبد الحليم، رشا (2015). التقوى وأثرها في سلوك المسلم من خلال القرآن الكريم: دِّراسة تفسيريَّة. رسالة ماجستير. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كُلية الدراسات العليا، معهد العلوم والبحوث الإسلاميَّة، قسم التفسير وعلوم القرآن.
- عوض، عبد الله (2009). الدلالات التربوية لمفهوم التقوى في القرآن الكريم. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية التربية. قسم التربية الإسلامية. صفحة 112. *http://hdl.handle.net/20.500.12358/19822*
- قاموس المعاني: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/
- القبانجي، صدر الدين (2007). تأملات قرآنية حول التقوى، الجزء الثاني. مكتب إمام الجمعة النجف، العراق.
- القحطاني، سعيد (1999). نور التقوى وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب والسنة. مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- القرضاوي، يوسف (2009). تيسير فقه السلوك في ضوء القرآن والسنّة، النيّة والإخلاص. ص 36. مكتبة وهبة للطباعة والنشر، 1/ 1/ 2009.
- المعتز بالله أبي محمد رضا أحمد صمدي (1420ه)، القواعد الحسان في أسرار الطاعة والاستعداد لرمضان (الطبعة الثالثة)، جدّة: مكتبة الفهيد.
- الواحدي، أبو الحسن (1995)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (الطبعة الأولى)، دمشق: دار القلم.
- ويكي مصدر (2019). ما عرضته قريش على رسول الله- ﷺ- . عنوان الرابط: https://ar.wikisource.org/wiki/

ثانياً- المراجع بالأجنبية:

- Abdun- Nasir, M., (2016). Islam in Diaspora: Shari'a Law, Piety and Brotherhood at al- Farooq Mosque, Atlanta. Al- Jami ah Journal of Islamic Studies ·Vol. 54, No. 4, June 2016. https:/ / doi.org/ 10.14421/ ajis.2016.541.59- 93.
- Ayman R., (2017). Prophecy, Piety, and Profits: A Conceptual and Comparative History of Islamic Economic Thought ز New York: Palgrave Macmillan, 2017.
- Fatimah Husein & Martin Slama (2018) Online piety and its discontent: revisiting Islamic anxieties on Indonesian social media, Indonesia and the Malay World, 46:134.
- Fawzi, R, (). Piety and its components in Surat Al- Shu`ara. Found in: https:/ / www.researchgate.net/ publication/ 314078728_altqwy_wmqwmatha_fy_swrt_alshra. Accessed November 2021.
- Ivanyi, K., (2020). Virtue, Piety and the Law: Islamic Ethics Book published by Koninklijke Brill NV, Leiden, The Netherlands. 2020.
- Omar Khalid Bhatti, Ali Osman Öztürk, Raj Maham & Waqas Farooq | (2021) Examining Islamic piety at workplace via an artificial neural network, Cogent Psychology, 8:1,
- Stadlbauer, S., (2008). Merging Islamic Piety and 'Modernity': A Case Study of Female Converts to Islam in Colorado. Texas Linguistic Forum 52. Proceedings of the Sixteenth Annual Symposium About Language and Society – Austin April 11- 13, 2008.
- Sunest, Y., and Putr, (2020). Expressing Piety through Property Ads: Sharia Housing and Islamic Identity Formation. 6th International Conference on Social and Political Sciences (ICOSAPS 2020). Advances in Social Science, Education and Humanities Research, volume 510.